روسيا
تبدل جلدها فقط

٨١

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

الوعي

العدد رقم (٨١) ـ السنة السابعة ـ رجب ١٤١٤ هـ ـ الموافق كانون الثاني ١٩٩٤ م

خطبة الجمعة
يوم تحرير الأقصى من الصليبيين

الدعوة إلى الاسلام (٣٣)
لا يتوصل إلى الحلال بالحرام

اجتماع كلينتون ـ الأسد

كيفية اقامة الدولة الاسلامية

تصادم الحضارات

يوسف الجديد (قصيدة)
سراييفو .. سراييفو (قصيدة)

AL.WAIE

الوعي

السنة السابعة ـ العدد (٨١)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان ٧٥٠ ل ل
ألمانيا ٢,٥٠ مارك
أميركا ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا ٢ دولار أميركي
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥ فرنك بلجيكي
سويسرا ٢ فرنك سويسري
النمسا ٢٠ شلن
باكستان دولار أميركي
تركيا دولار أميركي

إقرأ في هذا العدد (٨١)

□ اجتماع كلينتون ـ الأسد ..... ص (٣)
□ كيفية إقامة الدولة الاسلامية ..... ص (٥)
□ أميركا بلا أخلاق ..... ص (٩)
□ خطبة الجمعة يوم تحرير الأقصى من الصليبيين ..... ص (١٠)
□ يوسف الجديد (قصيدة) ..... ص (١٢)
□ دوريات تصل إلى «الوعي» ..... ص (١٣)
□ الخطر الأميركي في الصومال ..... ص (١٤)
□ روسيا تبدل جلدها فقط ..... ص (١٦)
□ «أفمن زين له سوء عمله» ..... ص (٣٠)
□ تصادم الحضارات ..... ص (٢١)
□ الدعوة إلى الإسلام (٢٢) ..... ص (٢٨)
□ سراييفو .. سراييفو (قصيدة) ..... ص (٣٤)

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وليس ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرانية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
● جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت

عناوين المراسلين

ألمانيا:
Orientalischer Buchhandel
Maelzer Str. 48
4790 Paderborn B.F.A
GERMANY

أستراليا:
Abou Al Montasim
C/O Fax: 7083694
Tlx: 176308
Sidney - AUSTRALIA

بريطانيا:
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1285
2300 KBH. S
Danmark

كندا: Canada
Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا
S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

U.S.A. أميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

أميركا ٣٠ دولارا أميركيا باكستان ١٥ دولارا أميركيا تركيا ١٥ دولارا أميركيا دول أوروبا الغربية ٢٤ دولارا أميركيا الاردن ١٠ دولارات أميركيا
الدانمرك ١٨٠ كورون استراليا ٣٠ دولارا أميركيا كندا ٣٠ دولارا أميركيا تونس ١٤٠٠٠ دينارا مافي الدول ١٥ دولارا أميركيا

اجتماع كلينتون ـ الأسد

اطراف كثيرة تنظر إلى الاجتماع القادم (٩٤/١/١٦) في جنيف بين الرئيسين الاسد وكلينتون باهتمام. كلينتون نفسه يأمل ان يحرز كسباً ليوظفه في تغطية ضعفه كرئيس وتغطية فضائحه الجنسية والمالية. والبابا (الفاتيكان) يامل حصول اتفاق بشان السلام بين سوريا واسرائيل ليوظفه في دعم اعترافه باسرائيل وتراجعه عن قرار تدويل القدس وليستفيد منه في تسهيل زيارته إلى إسرائيل ولبنان. ومنظمة عرفات تامل ان يحصل اتفاق في الاجتماع لتسير سوريا في الصلح وتوقف دعمها للمعارضة الفلسطينية المسماة بالمنظمات العشر. والأردن يامل حصول الاتفاق ليأخذ ضوءاً أخضر بتوقيع اتفاقاته الجاهزة مع إسرائيل. ولبنان يامل حصول اتفاق بين كلينتون والأسد علّ ذلك يساعد في حل المشاكل اللبنانية. والدول العربية تامل ذلك من اجل ان لا يلومها احد لأنها رفعت حالة المقاطعة بينها وبين دولة اليهود وصارت تستقبل وفودها وتريد ان تستقبل بضائعها. واسرائيل نفسها تحبذ حصول اتفاق بين كلينتون والاسد شرط ان يكون الاتفاق كما تريده هي: اي ان يُبْقِيَ لها وجوداً عسكرياً. وليس فقط مدنياً. في قسم من الجولان.

قد يبحث الرئيسان في الاجتماع أموراً كثيرة ولكن المهم هو أمر واحد: هل تنسحب اسرائيل من الجولان أو لا تنسحب؟

إسرائيل مصرّة على عدم الانسحاب الكامل. وسوريا مصرّة على انسحاب إسرائيل الكامل واصطدمت المفاوضات بهذه العقبة. وحاولت إسرائيل الالتفاف على الموضوع فعرضت استئجار الجولان. ورفضت سوريا. وحاولت إسرائيل اللعب على الالفاظ فقالت: الانسحاب في الجولان وقالت: اعادة الانتشار. ولكن سوريا رفضت.

والسؤال: ما هو موقف اميركا من مسالة انسحاب إسرائيل من الجولان؟

المتتبع للمسالة يرى ان الادارة الاميركية ما قبل كلينتون كانت تضغط من اجل الانسحاب (العسكري) الكامل من الجولان. ولكن مع كلينتون تبدل شيء من الأمر. وقد ظهر هذا التبدل في أمور أخرى غير الجولان. منها:

١ ـ دفع عرفات إلى إغفال المفاوضات التي بدأت في مدريد واستمرت في واشنطن بناء على ضمانات معينة من راعيي المؤتمر وطبقاً لقرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن خاصة ٢٤٢ و ٣٣٨. وجعله يتفق سراً في أوسلو دون أية مرجعية، ودون مفاوضات. وهكذا حصل الاتفاق والتوقيع ثم هو الآن يحاول التفاوض على قاعدة وضع العربة أمام الحصان.

٢ ـ دفع الفاتيكان إلى الاعتراف باسرائيل واغفال المطلب الذي كانت يتمسك به الفاتيكان بشان تدويل القدس. فتكون الادارة الاميركية الحالية اسقطت عملياً قرارات الامم المتحدة السابقة التي شاركت الادارات السابقة باقرارها وهي المتعلقة بتدويل القدس وعودة لاجئي ١٩٤٨ وعودة لاجئي ١٩٦٧، وإلغاء اية تغييرات في الارض المحتلة من مصادرة اراض او انشاء مستوطنات. والانسحاب من كل الارض المحتلة في ١٩٦٧ ... الخ.

اما بخصوص الجولان فإن إدارة كلينتون حاولت اقناع سوريا ان تتفاوض مع إسرائيل سراً دون قيود أو شروط. اي دون الارتكاز إلى مرجعية مدريد. وذلك على غرار اتفاق اوسلو. وهذا يبرز نية أميركا في اسقاط مقررات الامم المتحدة ومجلس الامن بشان الجولان. ولكن سوريا رفضت التخلي عن مرجعية مدريد.

وزير خارجية اميركا، كريستوفر، طلب من سوريا الذهاب إلى الجولة رقم ١٢ من المفاوضات الثنائية كي لا تبقى المفاوضات متوقفة مما يحرج كلينتون. واعطى كريستوفر إلى سوريا كلاما غامضا هو ان اميركا «تدعم شمولية الحل وقرارات مجلس الأمن». وكانت صحيفة «الواشنطن بوست» ذكرت ان كلينتون سيقدم هدية للأسد.

إسرائيل ما زال موقفها الاصرار على عدم الانسحاب الكامل، ففي ٩٤/١/٤ قام وزير الاسكان الاسرائيلي بنيامين بن اليعازر بتدشين حي سكني جديد في مستوطنة كتزرين (كبرى المستوطنات اليهودية في هضبة الجولان). وسترسل إسرائيل وفدا من مستوطني الجولان إلى جنيف يوم ٩٤/١/١٦ لتذكير كلينتون بمطالب اليهود في الجولان.وقررت زيادة سبعة ملايين دولار على ميزانية الاسكان في الجولان لسنة ١٩٩٤. واسرائيل تتذرع بان قرار ٢٤٢ ينص على ان تنسحب (من اراض) وليس (من الاراضي)، وينص على ان يكون الانسحاب إلى «حدود امنة». وتتذرع بان انسحابها من كل الجولان لا يبقي حدودها امنة. اي هي تفسر قرار ٢٤٢ على هواها. واميركا تعتبر ان القرار يحتمل هذا التفسير كما يحتمل غيره. فموقف اميركا يبقى غامضا.

وكانت اميركا قد طلبت من سوريا (قبل إدارة كلينتون) تلبية بعض الشروط لقطع الطريق على تفسيرات اسرائيل وقطع حجتها في البقاء في قسم من الجولان، من ذلك: ان لا يعود الجيش السوري إلى المناطق التي تنسحب منها إسرائيل بل تنزل فيها قوات اميركية (ودولية)، وان يكون الانسحاب الاسرائيلي على مراحل متباعدة، وان يجري التفاوض على بقاء المستوطنات اليهودية في الجولان باشراف القوات الدولية (طيلة مدة وجودها) ثم باشراف سوريا بعد استتباب السلام وانسحاب القوات الدولية [ونحن نفهم طبيعة نوايا واستراتيجية اميركا بانها ستوجد المبررات لعدم الانسحاب وللبقاء الدائم في الجولان إذا نزلت فيه]. ورغم استعداد سوريا لذلك وللسلام الكامل مقابل الانسحاب الشامل، ولكن إسرائيل تصرّ على البقاء عسكريا في جزء من الجولان.

أمام الاصرار والعناد الاسرائيلي، وامام رغبته الجامحة لتحقيق نجاح في مسالة السلام بين اليهود والعرب صار كلينتون يطمع في تنازل جديد من سوريا،فقرر ان يجتمع بالاسد. ولا ندري ما هي وسائل الاقناع التي سيحملها معه. ولكنّا إذا عدنا إلى تصريحات الاسد في هذا الشان، وإذا لاحظنا تصريح عبد الحليم خدام الاخير (في دمشق في ٩٤/١/٤) نجد ان سوريا لن تتنازل عن شيء من الأرض بشكل دائم. فقد قال خدام:لو بقي الصراع مع إسرائيل «مائة قرن لن نتنازل عن ذرة واحدة من الارض» وقال بان الاميركيين «يعرفون ذلك. إن مسالة الارض غير قابلة للبحث اطلاقا». واضاف:إن الاعتراف والتطبيع يدخلان في «اطار مفهوم السلام وهو موضوع التفاوض الآن». وحين سئل عن توقعاته لنتائج القمة السورية ـ الاميركية قال: «لا اعتقد ان احدا منا يتوقع ما سيجري طالما ان الاجتماع لم يتم، وفي تصورنا انه إذا كانت هناك موضوعية في التفكير والمناقشة يجب الوصول إلى نتائج ايجابية».

نحن، في «الوعي»، متاكدون انه لا توجد عند اميركا، وخاصة إدارة كلينتون، موضوعية في التفكير والمناقشة، لا سيما عندما يدور الموضوع بين العرب واليهود. ولذلك فلا نتوقع نتائج إيجابية. بمعنى حصول تفاهم [الايجابية شرعا هي عدم الصلح مع اليهود الغاصبين].

هناك من ظن، بعد زيارة كريستوفر لدمشق قبل شهر، ان الاتفاق بين اميركا وسوريا قد تم، ومن ثَمّ فإن العقبة بين سوريا واسرائيل قد ازيلتْ، وظنوا ان قدوم حسن حبيبي من طهران إلى دمشق هو من اجل البحث في كيفية إحتواء «حزب الله» في جنوب لبنان. وامعانا في التضليل فان اسحاق رابين (رئيس وزراء اليهود) يصرّح بان سوريا قد توقع اتفاقا معه قبل الاردن ولبنان. وحين سالته إذاعة اليهود عن موقفه إذا عرض عليه سلام كامل مقابل انسحاب كامل قال: «إذا عرض نبحثه. ولكني تحدثت حتى الآن عن انسحاب في الجولان وليس من كامل الجولان. وهذا هو موقفي».

لن يحصل كلينتون على ورقة تين يستر بها فضائحه او عجزه السياسي. والاتفاق الذي سرقه عرفات بمعونة اميركا وفي غفلة من اهل البلاد سيبقى عارا على عرفات وعلى مؤيديه. أما النظام الاردني فهو صديق صدوق لليهود من زمن بعيد، والآن تساومه إسرائيل على استئجار اراض زراعية في الضفة الشرقية. واما حكام العرب الذين صاروا يتسابقون لاستقبال الوفود الاسرائيلية فحسابهم عند شعوبهم وعند ربهم. والساحة الحقيقية بين المسلمين والغاصبين اليهود هي ساحة قتال وليست ساحة مفاوضات □

كيفية اقامة الدولة الاسلامية

من كتاب: (الجهاد والقتال في السياسة الشرعية) للدكتور محمد خير هيكل

لقد كان بود مجلة «الوعي» ان تنشر مقالات كثيرة مما ورد في هذا الكتاب القيّم من افكار واحكام شرعية حاول الكاتب تنزيلها على الواقع لمعالجته. ولكن انّى لمجلة صغيرة الحجم ان تستوعب ثلاثة مجلدات تؤلف موسوعة في موضوعها؟ ونكتفي بلفت نظر المسلمين إلى هذا الكتاب لدراسته والاستفادة مما حواه. وفيما يلي نضع بين أيدي القراء موضوعا من موضوعاته:

يقول عليه الصلاة والسلام: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي».

ويقول أيضا: «خذوا عني مناسككم».

ويقول الله عزّ وجلّ في نصّ عام يشمل الصلاة والحجّ كما يشمل غيرهما من سائر أحكام الإسلام: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وذكر الله كثيراً﴾[3].

وبناء على ما تقدّم نقول: كما أنّ علينا أن نقيم صلاتنا كما أقامها رسول الله ﷺ وأن نُقيم حجّنا كما أقامه رسولُ الله ﷺ. كذلك علينا أن نقيمَ الدولة الإسلامية كما أقامها رسولُ الله ﷺ؛ لأنّ النصّ الشرعيّ عيّن لنا جهة الأُسْوَة والقُدْوة في كلّ مَسْألة من مسائل حياتنا، ومنها مسألةُ إقامة الدولة الإسلامية.

فكيف أقامها رسولُ الله ﷺ؟ وهل أذن بالحَرْب والقتال من أجْل إقامتها أم لا؟ هذه هي المسألة، وهذا هو صعيدُها، ومِنْ هُنا يُلْتَمَسُ دليلُها.

ـ أما الحديث عن مَشْروعية إقامة الدولة الإسلامية في الأصل، قَبْلَ الحديث عن كيفية إقامتها، فلا داعي للبَحْث الطويل فيه، ولا للوقوف عنده: لأنّ هذه المشروعية أمرٌ مفروغٌ منه لا يُجادلُ فيه أحدٌ وله فيه كلامٌ معقولٌ، او دليلٌ مقبول!

وقد ردّ الأستاذ الدكتور «فتحي الدريني» على تشْكيك بعض الكاتبين المُحْدثين[4] في هذه المسألة، فقال: «ليست السياسة في التشريع الإسلامي أمرا عارضا قد الجأت الظروفُ إلى اتخاذه سبيلاً لتدبير شؤون المسلمين في مجتمعهم الجديد في «المدينة» بعد الهجرة، وإنما كانت استمرارا لما بدأ أولا في مكّة قبل الهجرة، إبّان ظهور الدعوة، يؤكّد هذا بيعةُ العقبة الأولى والثانية. إذْ كانت كلتاهما عَقْدا تاريخيا حقيقيا بين الرسول ﷺ وبين وفود المدينة. قامتْ على أساسه الدولة الإسلامية، وكانت الهجرةُ إحدى النتائج التي ترتّبتْ عليهما، بأمْر الله عزّ وجلّ... وأمّا بَعْدَ الهجرة فقد رأينا من مظاهر سيادة الدولة من الناحية العملية ما يُثْبتُ قيام الدولة فعْلاً، وليس أدلّ على ذلك من توافر عناصرها: من المجتمع، والتشريع، والموْطن، والسلطة الحاكمة، إذ لم يثبُتْ أنّ كان لغير الرسول ﷺ سلطةٌ في هذا المجتمع الجديد، أو تدبير شؤون الحكم فيه...»[5].

إذن، مشروعيةُ إقامة الدولة الإسلامية أمرٌ لا جدال فيه، ولَسْنا هنا بصَدَد البحث فيه! وإنما بَحْثُنا هنا في مسألة طريقة إقامة الدولة الإسلامية،

---

(١) البخاري (جامع الاصول حديث رقم ٣٨٢٠ جـ ٥/٥٧١)، وهو في صحيح البخاري برقم (٦٣١) فتح الباري جـ ٢/١١١.

(٢) مسلم وابو داود والنسائي (جامع الاصول حديث رقم ١٥٨٣ جـ ٣/٢٨٥) وهو في صحيح مسلم برقم (١٢٩٧) بلفظ لتأخذوا مناسككم، جـ ٢/٩٤٣

(٣) سورة الاحزاب الآية ٢١.

(٤) وهو القاضي الشرعي المصري في عهد الملك فؤاد «علي عبد الرازق» في كتابه «الإسلام واصول الحكم».

(٥) سيرة ابن هشام، وشرحها: الروض الانف ١٨٤ ـ ٢١٠

(٦) خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم ـ الدكتور فتحي الدريني ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

وهل من المشروع استخدامُ القتال أو الاستعداد لاستخدام القتال من أجل إقامتها، أم لا؟

يُشير الكلام السابق للأستاذ الدكتور فتحي الدريني على أنَّ الدولة الإسلامية قامت على أساس «البَيْعَة» بوصفها عَقْداً قد تَمَّ بين الرسول ﷺ، وبين وفود المدينة، عند العَقَبَة.

ويقول في كتاب آخَرَ له بصَدَدِ الحديث عن نَصِّ «بَيْعَةِ العقبة الكبرى»:

«... ويُسْتَنْبَطُ من مضمون هذا النصِّ الذي أقرَّه الرسول ﷺ. فكانَ شَرْعاً ثابتاً بالسُّنَّة التقريرية[7] ـ مبادىء على غاية من الأهمية والخطورة نَعْرِضُها فيما يلي: ... (ثم يقول): سادساً: إنَّ بيعة العَقَبة الكبرى بما ثَبَتَ أنَّها كانَتْ مفتاحاً للنَصْر.. ولإقامة الدولة الإسلاميَّة بَعْدَ فَتْرَةٍ وجيزة منها. قد جَعَلَتْ هذا العَهْدَ والميثاق حقاً في عُنُقِ كُلِّ مُسْلِمٍ عَبْرَ العصور والأجيال إلى يوم القيامة...»[8].

فإذا كانت بَيْعَةُ العقبة الكُبْرى ـ كما يقول الأستاذ الدكتور فتحي الدريني ـ مفتاحاً للنَصْر، ومفتاحاً لإقامة الدولة الإسلامية ـ فمَعْنى هذا أنَّ الدليل على طريقة إقامة الدولة الإسلامية يَكْمُنُ فيما جاء في هذه البَيْعَة. ومن هنا فعلَيْنا أن ننظُرَ فيما جاء فيها: هل أُشير إلى استعْمال الحرب والقتال لإقامتها أم لا؟

إذن، **لا بُدَّ لنا من الرجوع إلى المُداوَلات التي جَرَت في بَيْعَة العقبة**، والبنود التي تمَّت البَيْعَة على أساسها **لِنُفَتِّشَ فيها عن الحُكْمِ الشَرْعِيِّ في مسألتنا هذه.**

١ ـ جاء في زاد المعاد لابن القيم ما نصُّه:

«عَنْ جابر: إنَّ النبيَّ ﷺ لبث بمكَّة عشر سنين يتَّبِعُ الناسَ في منازلهم في المواسم، ومَجَنَّة[9]، وعُكاظ[10]، يقول: منْ يُؤْويني، من يَنْصُرُني حتى أُبَلِّغَ رسالات ربي، وله الجنة؟ فلا يَجِدُ أحداً ينصُرُه، ولا يُؤْويه، حتى إنَّ الرجلَ ليَرْحَلُ من مُضَرَ، أو اليمن إلى ذي رَحِمِه فيأتيه قومُه فيقولون له: إحْذَرْ غلام قريش لا يَفْتِنَّك، ويَمْشي بين رجالهم يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وهم يُشيرون إليه بالأصابع، حتى بَعَثَنا اللهُ من يثربَ فيأتيه الرجلُ منَّا فيُؤْمِنُ به، ويُقْرِئُهُ القرآن، فينقلب إلى أهله، فيُسْلِمُون بإسلامه، حتى لم يَبْقَ دارٌ من دُور الأنصار إلا وفيها رهطٌ من المسلمين يُظْهِرُون الإسلام، وبَعَثَنا الله إليه، فائْتَمَرْنا، واجتمعْنا، وقُلْنا: حتى متى رسولُ الله يُطرَّدُ في جبال مكة، ويَخاف، فرَحَلْنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعَدْنا بيعةَ العقبة. فقال له عمُّه العباسُ: يا ابْنَ أخي ما أدري ما هؤلاء القومُ الذين جاؤوك؟ إني ذو معرفةٍ بأهل يثرب، فاجتمعنا عنده من رَجُلٍ ورجلَيْن، فلمَّا نظر العبَّاسُ في وجوهنا قال: هؤلاء قومٌ لا نعرفهم، هؤلاء أحداث! فقلنا: يا رسولَ الله! علامَ نبايعُك؟ قال: تُبايعوني على السمع والطاعة، في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله، لا تأخذُكم لومةُ لائم، وعلى أن تَنْصُروني إذا قدمْتُ عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وازواجكم وأبناءكم ولكم الجنة. فقُمْنا نُبايعُه، فأخذ بيده «أسعدُ بنُ زُرارة» وهذا أصغر السبعين فقال: رُوَيْداً يا أهل يثرب! إنا لم نَضْرِبْ إليه أكبادَ المَطِيِّ إلا ونحن نعلم أنه رسولُ الله وإنَّ إخراجَه اليوم مفارقةُ العَرَب كافَّة، وقَتْلُ خياركم، وأنْ تعضَّكم السيوفُ، فإمَّا أنْتُم تَصْبِرُون على ذلك فخذوه وأجْرُكم على الله. وإمَّا أنتم تَخافون من أنفسكم خيفةً فذروه، فهو أعْذَرُ لكم عند الله. فقالوا: يا أسعد! أمِطْ عَنَّا يَدَك، فوالله لا نَذَرُ هذه البَيْعَةَ. ولا نَسْتَقيلُها، فقُمنا إليه رجلاً رجلاً، فأخَذَ علينا وشَرَط، يُعْطِينا بذلك الجَنَّة».

جاء في تحقيق هذا النص: أخرجه أحمد والبيهقي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابنُ كثير في السيرة هذا إسنادٌ جيد على شرط مسلم، وصححه ابنُ حبَّان[11].

(٧) الإشارة هنا إلى كلام العباس بن عبادة الخزرجي في بيعة العقبة الذي جاء فيه: «.. إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس» سيرة ابن هشام (الروض الانف ٢/١٩١).

(٨) دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر ٢/٨٧٩.

(٩) مَجَنَّة: موضع باسفل مكة على اميال، وكان يُقام بها سوق.

(١٠) عُكاظ: سوق بصحراء بين نخلة والطائف، كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً، تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون «يتفاخرون ويتناشدون».

(١١) زاد المعاد لابن القيم بتحقيق: شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط جـ ٣/٤٥ ـ ٤٦.

٢ ـ وجاء في سيرة النبي ﷺ لابن هشام:

«قال ابنُ إسحق: وكان في **بيعة الحَرْب** ـ حين أذِنَ الله لرسوله في القتال ـ شروطٌ سوى شرْطِه عليهم في العقبة الأولى... وذلك أنَّ الله تعالى لم يَكُنْ أذِنَ لرسوله ﷺ في الحَرْب، فلمَّا أذِنَ الله له فيها، وبايعهم رسولُ الله ﷺ في العقبة الأخيرة على حَرْب الأحمر والأسود، أخَذَ لنفسه، واشترط على القَوْم لِربِّه، وجَعَل لهم على الوفاء بذلك الجنَّة».

ثم يَرْوي عن عبادةَ بن الصامت رضي الله عنه، وكان أحَدَ النقباء في بَيْعَةِ العقبة الثانية. يَرْوي عنه قولَه:

«**بايَعْنا رسولَ الله ﷺ بَيْعَةَ الحَرْب... على السَمْعِ والطاعةِ في عُسْرِنا ويُسْرِنا، ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وأثَرَةٍ علينا، وأنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَه، وأنْ نقول بالحَقِّ أينما كُنَّا، لا نَخافُ في الله لَوْمَةَ لائم!**»[١٢].

٣ ـ وجاء في بعض الروايات أنَّ ممَّا قالَه «أسعد بن زرارة» في هذه البَيْعَة، وهو يُخاطِبُ رسولَ الله ﷺ ما نَصُّه: «... ودَعَوْتَنا، ونحن جماعةٌ في عِزٍّ ومَنَعَةٍ، لا يَطْمَعُ فينا أحدٌ أنْ يَرْأسَ علينا رَجُلٌ من غيرنا، قد أفْرَدَه قومُه، وأسْلَمَتْهُ أعمامُه، وتِلْك رُتْبَةٌ صَعْبَة فأجَبْناك إلى ذلك»[١٣].

هذا بَعْضُ ما جاء في بَيْعَةِ العَقَبَةِ وبنودِها مما يتصل بمسألتِنا، مسألةِ: «طريقة إقامة الدولة الإسلامية، والحكم في استعمال القتال لأجْلِ ذلك»؟

إننا نستنتجُ ممَّا تقدَّم عِدَّةَ امور منها:

١ ـ أنَّ الرسولَ ﷺ في العَهْد المَكِّيِّ كانَ يَطْلُبُ النُصْرَةَ من زعماء القبائل العربية، ورجالِها، القادمين إلى الحجّ، حتى يستطيعَ أن يُبَلِّغَ الدعوةَ الإسلامية إلى الناس، فيعتنقوها دون خوفٍ من فِتْنَةٍ أو بَطْش.

٢ ـ أنَّ طَلَبَ النُصْرَةِ للدعوة الإسلامية استجابَ له بَعْضُ أهل القوَّةِ والمَنَعَةِ من أهل يثرب، فنَصَرُوا الدعوة الإسلامية في بلادِهم، على حين بَقِيَ رسولُ الله ﷺ في مكَّة، وسُرْعان ما انتشر الإسلامُ في المدينة، وتجاوَبَتْ أجواؤها مع الدعوة الإسلامية. «حتى لم يَبْقَ دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها رهطٌ من المسلمين يُظْهِرُون الإسلام». كما جاء في الرواية الأولى ومِثْلُ هذا التعبير لا يُفيد أنَّ أهلَ المدينة قد أصبحوا كُلُّهم مسلمين، حتى ولا أنَّ المسلمين صاروا هم الأكثريّة، وإنما يَدُلُّ على أنَّ الجَوَّ في المدينة صار جَوَّ تَجاوُبٍ ظاهِرٍ مع الدعوة الإسلاميّة.

٣ ـ شعور الممثِّلين للمسلمين في المدينة من أهل القوة والمَنَعَة أنَّهم يستطيعون أن يأتوا برسول الله ﷺ إلى بلادِهم، وأن يبذلوا له الحماية، وأن يُقَدِّموا النُصْرَة للدعوة، وأن يقيموا الدولة الإسلامية على أرضهم، مع أنهم ليسوا من القادةِ المشهورين. بل كما وصفهم العباسُ عَمُّ النبي ﷺ ـ وهو الخبير بأهل يثرب وزعمائها ـ «هؤلاء لا نعرفهم، هؤلاء أحْداث»! ولكنَّه رغم ذلك أمَرَّ بلهجة الصِدْق في حديثهم، وتَيَّار العزيمة الماضية في نفوسهم، والوفاء بما هم قادمون مِنْ أجْلِه، ولَوْ على قَتْلِ كبار قادتهم وأشرافهم!

٤ ـ أنَّ تنفيذَ عَهْدِ النُصْرَةِ للرسول ﷺ، بوَصْفِه رئيسا على المدينة، أيْ: بوَصْفِه رئيساً للدولة الإسلاميَّة التي ستقوم على الحُكْمِ بالإسلام إنما يَبْدَأُ منذ وصولِ رسول الله ﷺ إلى المدينة: «وأنْ تَنْصُرُوني إذا قَدِمْتُ عليكم» أيْ: منذ إقامَتِه للدولة الإسلامية في المدينة.

٥ ـ تَسْمِيَةُ هذه البَيْعَةِ، بيعة الحَرْب، لما فيها من نصٍّ على وجوب الحَرْب والقتال ضِدَّ كُلِّ مَنْ يتعرَّضُ للوَضْعِ الجديد الذي سيقوم في المدينة، حتى ولو كانت القوى المُعادِيَة لهذا الوضعِ الجديد تنتمي إلى الأحمر والأسود من الناس. جاء في السيرة الحلبية: «أيْ: على حَرْب من حاربه من العجم والعرب»[١٤].

٦ ـ أخْذُ العَهْدِ على أصحاب القوة والمَنَعَةِ الذين استعدُّوا لِحَمْلِ السلاح في سبيل حماية

(١٢) سيرة النبي ﷺ لابن هشام (الروض الانف ٢/٢٠٦).
(١٣) كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال جـ ١/٣٢٦ ـ رقم الحديث ١٥٢٥
(١٤) السيرة الحلبية، لابن برهان الدين الحلبي: جـ ٢/١٨ ـ ١٩.

الوَضْعِ الجديد. أقول: أَخْذُ العَهْدِ عليهم أَنْ يسمعوا ويُطيعوا للقيادةِ الجديدة، وأنْ لا يُنازعوا الأَمْرَ أهله، ممَّنْ يُعَيِّنُهم الرسول ﷺ، أو يختارُهم المسلمون للحُكْمِ وتَوَلِّي المَناصب، ولَوْ كانوا من غير الأنصار - أَيْ: أَنْ لا يُنازعوا أهلَ السلطة بِحُجَّةِ أنَّهم أولى من غيرهم بتولِّي مقاليدها: لأنه بِنُصْرَتِهم قامت الدولة الإسلامية، وباستعدادِهم هم للموت انتصرت الدعوة الإسلامية. «بايَعْنا رسولَ الله ﷺ بَيْعَةَ الحَرْبِ... على السَّمْعِ والطاعة في عُسْرِنا ويُسْرِنا، ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا، وأَثَرَةٍ علينا، وأنْ لا نُنازِعَ الأَمْرَ أهله...»(١٥).

هذه هي أهمُّ الأمور التي قامت عليها الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ **وعنها يتجلَّى بصراحةٍ بالغة مشروعيةُ القتال، واستعمالِ السلاح ضِدَّ كُلِّ مَنْ يقف في وَجْهِ إقامتها بمُجَرَّدِ وصولِ مَنْ أَخَذَ البَيْعَةَ على رئاسة هذه الدولة إلى البلد الذي تقرَّرَ إقامةُ الدولة الإسلامية فيها.**

صحيحٌ أنه لم تُرَقْ قَطْرَةُ دمٍ واحدة حين إقامة هذه الدولة الإسلامية، ولكن لم يكُنْ ذلك بسبب المَنْعِ من القتال من أجل إقامة الدولة الإسلامية، فالنصوص الشرعية المتعلِّقة ببيعة العقبة أكَّدَتْ على مشروعية القتال من أجل هذا الغَرَض بما لا يَدَعُ مَجالاً لأدْنى شكٍّ في تلك المشروعية.

وإنما الذي حَدَثَ أنَّ أصحاب القُوَى المُعادية حين رأَوْا أنَّ البِساط قد سُحِبَ من تحتهم من حيث لا يَشْعُرون، ورأَوْا القادةَ الجُدُدَ للبلاد عازمين على سَحْقِ كُلِّ تَحَرُّكٍ مُريب، أو ثورةٍ مُضادَّة، بل عازمين على الصمود أمام مُفارَقَةِ الغَرْبِ كافَّة؛ بل على حَرْبِ الأحمر والأسود من الناس، فيما لَوْ تَعَرَّضوا للدعوة الإسلامية، والدولة الجديدة.

أقول: حين أحَسَّ أصحابُ القُوى المعادية هذا العَزْمَ مِنْ قادةِ البلادِ الجُدُد - انقمعوا على رغمهم، وانكفأوا على أنفسهم يَجْتَرُّون أحقادهم في أطواء قلوبهم المريضة السوداء بل راحوا ينافقون للدعوة الجديدة، والسلطة الجديدة. والسلطةُ على علمٍ بهم، وبما تُكِنُّ قلوبُهم - ولكن في تسامُحٍ سَخِيٍّ بَذَلَتْ لَهُمْ كل تكريم وإغْضاء، ما داموا لا يُظْهِرُون ما يُبْطِنُون، ولا يتحرَّكون في نشاطٍ تكون منه الدعوةُ الدولةُ في خَطَرٍ!

وبناءً على هذا، **فطريقةُ إقامة الدولة الإسلامية اليوم - بعدما زالت من الوجود، ومَضَى على زوالِها ردحٌ مِنَ الزمن - هي الطريقةُ** نفسُها التي اتَّبَعَها رسولُ الله ﷺ من أجْلِ إقامتها. ويتحقق ذلك بعِدَّةِ أمور هي:

١ - **إيجادُ أجواءٍ في بَلَدٍ ما** من البلاد الإسلامية **تتجاوَبُ مع الدعوة الإسلامية** حتى يُصْبِحَ لها رأيُ عامٍ يؤمِنُ بهذه الدعوة، ويُطالِبُ بما تُنادي به من أفكار وأنظمة! مع الاستعداد لِنُصْرَتِها، والتضحية في سَبيلها.

٢ - **فإذا حَدَثَ ذلك**، أو كان التجاوُبُ مع الدعوة الإسلامية موجوداً في أيِّ بلدٍ تتوافَرُ فيه مقوِّمات الدولة - كما كان عليه وضعُ المدينة على عهد رسول الله ﷺ بالنسبة لظروف ذلك الزمان - **حينئذٍ يَجْري البَحْثُ عن أهْلِ النُّصْرَةِ القادرين على تسليم السلطة لِمَنْ تُؤْخَذُ البَيْعَةُ له**، بوصْفِه رئيساً للدولة الإسلامية بحيث تستطيع القُوَى التي يملكُها أهلُ النُّصْرَةِ هؤلاء أنْ تَسْحَقَ كُلَّ تَمَرُّدٍ على الوَضْعِ الجديد من الداخل، وأنْ تتصدَّى لأيةِ قوةٍ خارجيَّةٍ محتملة تحاولُ ضَرْبَ هذا الوضعِ الجديد.

٣ - **فإذا تَمَّ جَمْعُ أهل النُّصْرَةِ هؤلاء أُخِذَتِ البَيْعَةُ لِمَنْ يُخْتَارُ رئيساً للسلطة** وأُعْلِنَ قيامُ الدولةِ الإسلاميَّة، وتغييرُ النظام القائم، وجعلُه نظاماً إسلامياً، ووُضِعَتْ القُوى التي يملكُها أهلُ النصرة على أهْبَةِ الاستعداد للضَّرْبِ الماحِقِ لكل مَنْ تُسَوِّلُ له نفسُه أنْ يحاربَ الحكمَ بما أنزل الله الذي يُطالِبُ به الرأيُ العامُّ في البلاد.

وهُنا:

- إذا سكتَتْ سائرُ القُوى على هذا الوَضْعِ الجديد، وأعْطَتْ ولاءها له - كان الانقلابُ سِلْمِيّاً كما كان الانقلابُ الذي تَمَّ على عهد رسولِ الله ﷺ، وبَقِيَ كُلٌّ في مكانِهِ مِنْ أصحاب المناصب على ضوء أحكام الإسلام، ومصلحة الدولة الإسلامية.

التتمة ص (٩)

(١٥) سيرة ابن هشام. (الروض الأنف ٢/٢٠٦).

أميركا بلا أخلاق

نشرت أميركا بعض وثائقها السرية. وكشفت هذه الوثائق أن أطباء وخبراء أميركيين كانوا يجرون تجارب اشعاعية خطرة على الناس بأمر من السلطة دون إعلام هؤلاء الناس. فقد كانوا يعطون الحوامل اقراصاً مشبعة بالاشعاعات النووية ليعرفوا مدى تاثير ذلك على الجنين وامه. وكانوا يعرّضون الذين يفحصونهم إلى الأشعة السينية (X-Ray) الشديدة ليعرفوا أيضاً مدى الضرر على الأجسام. وكانوا يعطون شهادة للمصابين بالأمراض الزهرية بأنهم تعافوا من اجل أن يمارسوا الجنس مع الاصحاء ليدرسوا قوة انتقال المرض من المريض الى السليم. كل ذلك دون أن يعلم الذي جاءهم للعلاج أنهم يجرون عليه أخطر التجارب!

هذا نزر يسير تكشفه أميركا عن نفسها الآن (والمخفي اعظم). وإذا كانت اميركا تجري هذه التجارب القاتلة على مواطنيها فكيف تفعل بالشعوب الأخرى وخاصة ما يسمونه بشعوب العالم الثالث؟

ونريد أن نهمس في آذان الذين يذهبون للطبابة والاستشفاء في أميركا وأوروبا: احذروا، فالحضارة الغربية لا اخلاق لها. واتباع الحضارة الغربية لا يعرفون إلا النفعية. الإنسان عندهم (وخاصة من غير شعبهم) لا يزيد عن حيوان، وهو حقل للتجارب الخطرة.

وقد غدا التطبيب عندهم غير مامون العواقب حتى على شعبهم وكبار رجالاتهم. فقد نشرت وسائل الاعلام ومنها إذاعة لندن (منذ شهر تقريباً) أن البابا اصيب بمرض الايدز، وأن ذلك حصل جراء العملية التي أجريت له ودخل فيها ادوات ملوثة ودم ملوث. □

تتمة ـ كيفية إقامة الدولة الإسلامية

ـ وأما إذا تمرَّدتْ بعْضُ القُوى لضرْب هذه الدولة ـ فإنَّ نصَّ بيعة العقبة الثانية يقرِّرُ مشروعيةَ القتال لتأمين الحماية للوضْع الجديد، وفي هذه الحال يكونُ الانقلابُ دمويا قد وَرَدَ النَّصُّ بتقريره.

هذه هي طريقةُ إقامة الدولة الإسلامية اليوم. وهذا هو الحكمُ الشَّرْعيُّ في مسألة القتال لإقامة الدولة الإسلامية كما تَدُلُّ عليه بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثانية التي أقام الرسولُ ﷺ على أساسها الدولةَ الإسلامية.

وهنا قد يَخْطُرُ بالبال سؤال، وهو:

قد يَقِفُ في وَجْه إقامة الدولة الإسلامية قطعاتٌ عسكريةٌ، وقد يأمُرُها قادتُها بالقتال، وسيكونُ فيها ـ حَتْماً ـ مسلمون، فما الحكمُ الشَّرْعيُّ في القتال في صَفِّها، أو القتال ضدَّها؟

والجوابُ: أنَّ القتالَ في صَفِّها حَرَامٌ؛ لأنها قوةٌ باغيةٌ خَرَجَتْ على سلطانِ الدولة الإسلامية. ولذا، فعَلَى كُلِّ مسلم في تلك القطعات العسكرية أن يَنْسَحِبَ منها وإذا أُكْرِهَ على البقاء فيها فعَلَيْهِ أَنْ لا يُمارِسَ أيَّ دَوْرٍ يُؤَدِّي إلى إراقةِ دماءِ المسلمين من أهل العَدْل ممَّنْ يقفُ في صَفِّ الدولة الإسلامية. وذلك لحُرْمة دماء المسلمين بلا سَبَب شَرْعيٍّ يُبيح ذلك. «كل المسلم على المسلم حرامٌ: دمُه وعِرْضُه ومالُه»[16]

ـ وأمّا القتالُ ضدَّ هذه القِطَعات فهو قتالٌ واجبٌ: لأنه قتالٌ للبُغَاة، الذين خرجوا عن طاعة الإمام. كما تقدَّم في بحث قتال أهل البَغْي.

ـ فإن كان لا خَطَر من التفاوُض معهم لجَلْبهم إلى الطاعة مَشَتْ رُسُلُ الصُلْح بينهم وبين الدولة الإسلامية ـ وإنْ كان هناك خَطَرٌ من تأخير الحَسْم في هذا الأمر، حُسِمَ أمرُهم بالقتال[17]. ومَنْ يُقْتَلْ منهم من المسلمين فهو مسلمٌ ولكنَّه عاصٍ. إذا كانَ عارفاً بالحقِّ وقاتَلَ ضِدَّه، ومَنْ قُتِلَ من أنصار الدولة الإسلامية الناشئة فهو من شهداء الآخرة، كما سَبَق تقريره في «قتال البُغَاة» □

(١٦) صحيح مسلم: رقم (٢٥٦٤) جـ ٤/١٩٨٦. وانظر جامع الاصول: جـ ٦/٥٢٣. وجاء هذا المعنى عند البخاري في حديث آخر، يقول فيه: «... فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حَرَامٌ...» [صحيح البخاري، رقم (١٧٣٩) فتح الباري: ٣/٥٧٣].

خطبة الجمعة يوم تحرير الأقصى من الصليبيين

استعاد المسلمون، بقيادة البطل صلاح الدين الأيوبي، المسجد الأقصى من أيدي الصليبيين الغاصبين، وشاء الله أن يكتمل النصر يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب عام ٥٨٣ هجرية. وقد أوعز القائد صلاح الدين الأيوبي للقاضي محي الدين ابي المعالي محمد بن زكي الدين علي القرشي بأن يرقى المنبر ويخطب الجمعة.

وقد رأت «الوعي» أن تنشر هذه الخطبة الآن تذكيراً للمسلمين والعالم بأن مصير الغاصبين اليهود هو كمصير الصليبيين. ونسأل المولى عزّ وجلّ أن يشرفنا في القريب العاجل بسماع خطبة يوم النصر باعلان قيام دولة الخلافة الاسلامية وتطهير المسجد الاقصى من اليهود وتطهير سائر البلاد الإسلامية من رجس الكفار وعملاء الكفار.

[فيما يلي نص الخطبة من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة]:

الحمد لله معزِّ الاسلام بنصره، ومذلّ الشرك بقهره، ومصرّف الأمور بأمره، ومُديم النعم بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دُولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وافاء على عباده من ظِلّه، واظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يُمانَع، والظاهر على خليقته فلا يُنازَع، والآمر بما يشاء فلا يُراجَع، والحاكم بما يريد فلا يُدافَع، أحمده على إظفاره واظهاره واعزازه لأوليائه، ونصره لأنصاره، وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره، حَمْدَ من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهره.

واشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الأحدُ الصمدُ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، شهادةَ من طهّر بالتوحيد قلبَه، وارضى به ربه، واشهدُ ان محمداً ﷺ عبده ورسوله، رافعُ الشك، وداحض الشرك، ورافض الافك، الذي أسرى به ربُّه من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعَرَجَ به منه إلى السموات العُلى، إلى سدرة المنتهى، عندها جنةُ المأوى،إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى،صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان،وعلى أمير المؤمنين عثمان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسّر الأوثان،وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان.

أيها الناس،اما بعد ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسّره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة، وردها إلى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي اذِنَ اللّهُ أن يُرفع ويذكر فيه اسمه، واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقُه، واستعمر فيها رسمه،ورَفْعِ قواعدِه بالتوحيد فانه بني عليه، وبالتقوى فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه. فهو موطن أبيكم ابراهيم عليه السلام، ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الاسلام،وهو مقر الأنبياء والرسل ومقصدُ الأولياء ومهبطُ الوحي ومنزلُ تنزيل الأمر والنهي، وهو في أرض المحشر، وصعيد المنشر، وهو من الأرض المقدسة التي ذكر الله في كتابه المبين، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله ﷺ بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى عليه السلام الذي شرفه الله برسالته وكرمه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله﴾ وقال: ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله

هو المسيح بن مريم﴾، وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلاّ إليه، ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلاّ عليه، ولولا انكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مُجار ولا يباريكم فيها مبار، فطوبى لكم من جيش ظهر على أيديكم المعجزات النبوية، والموقعات البدرية والعزمات الصديقية، والفتوح العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية، جددتم للاسلام ايام القادسية، والواقعات اليرموكية، والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد ﷺ أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منكم ما تقربتم به إليه من مُهراق الدماء، واثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدُروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله بواجب شكرها، فله النعمة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة. فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء، وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عيون الأنبياء والمرسلين، فإذا عليكم من النعمة بأن جعلتم الجيش الذي يفتح عليه البيت المقدس في اخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الإيمان، فيوشك أن تكون التهاني به بين أهل الخضراء أكثر من التهاني به بين أهل الغبراء. أليس هذا هو البيت الذي ذكره الله في كتابه، ونص عليه في خطابه فقال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ أليس هذا هو البيت الذي عظمته الملوك وأثنى عليه الرسل، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الهكم عزّ وجلّ، أليس هذا هو البيت الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يأمر قومه باهتنقاذه فلم يجبه إلاّ رجلان، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان، فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما قعد عنه بنو إسرائيل، وقد فضلكم على العالمين، ووفقكم لما خذّل فيه من كان قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، فليهنئكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده، وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لا هوية لكم جنوده وشكركم الملائكة المنزلون على ما أهديتم إلى هذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد، وما احطتم من طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاجر الخبيث، فالآن تستغفر لكم ملائكة السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات. فاحفظوا ـ رحمكم الله ـ هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله، التي من تمسك بها سَلِم، ومن اعتصم بعروتها نجا وعُصِم، واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدى، وخذوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغُصة وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا، عبادَ الله، أنفسَكم في رضاه، إذ جعلكم من خير عباده، وإياكم أن يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد. لا والله ما النصر إلاّ من عند الله ان الله عزيز حكيم. واحذروا عباد الله بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بهذا الفتح المبين واعلق أيديكم بحبله المتين، ان تقترفوا كبيرا من مناهيه وان تأتوا عظيماً من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، أو الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين. والجهاد الجهادَ فهو من افضل عباداتكم وأشرف عاداتكم، وانصروا الله ينصركم، واذكروا أيام الله يذكركم، واشكروا الله يزدكم ويشكركم، جِدّوا في حسم الداء وقطع شأفة الاعداء وتطهير بقية الأرض التي اغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله، فقد نادت الأيامُ بالثارات الاسلامية والحملة المحمدية: الله أكبر، فتحَ اللّهُ ونصر، الله أكبر، غلبَ اللّهُ وقهر، الله أكبر، أذلَّ اللّهُ من كفر، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها، وسيّروا إليها عزائمكم وجهزوها، فالأمور بأواخرها والمكاسب بذخائرها، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحى في قبالة الواحد منهم منكم عشرة وقد قال تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ أعاننا الله واياكم على اتباع أوامره والازدجار بزواجره وايدنا معشر المسلمين بنصر من عنده ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ □

يوسف البديد

١٠ من ربيع الأول
١٤١٤ هـ
١٩٩٣/٨/٢٧ م

لقد أطل على الدنيا يوسفُ الجديد فتيمنتُ الخيرَ في ثلاثة أسماء: يوسفَ بنِ يعقوبَ عليه السلام عزيزِ مصرَ المؤمن الرسول، ويوسفَ بنِ أيوبَ صلاحِ الدينِ فاتحِ القدس، ويوسفَ الجدِّ الذي نزفَ فؤادُه بالشعر، وارجو الله ان يستمرّ هذا النزْفُ حتى آخر قطرة.

عادتْ بيوسفَ أيامي إلى الصَّغَرِ ... وأزدان روْضُ الشباب العاطِرِ النَّضِرِ
وعرّدتْ ذكرياتُ الأمسِ شاديةً ... كأنها اللحنُ في ترنيمةِ الوترِ
وأقبلَ الدهرُ طفلاً في براءتِه ... جَذْلانَ يَمْرَحُ في إطْلالةِ العُمُرِ
أليومَ أولَدُ والأحلامُ تغمُرُني ... نَشْوى، وكأسُ المُنى صَفْوٌ بلا كدَرِ
منْ بَعْدِ ليلٍ خريفيٍّ تعقَّبَهُ ... عَصْفُ الشتاءِ وأنواءٌ بلا مطَرِ
جاءَ الربيعُ وقد عادتْ مواكبُهُ ... بالنهْرِ والطيْرِ والأنسامِ والزَّهَرِ
ظلَّ الصَّدى في فُؤادي بَعْدَما نَفِدَتْ ... صَحراؤُهُ،فاكتَسَتْ بالسُّنْدُسِ العَطِرِ
وشَعَّ في الصَّدْرِ نورٌ راحَ يغْمُرُهُ ... بشُعْلةٍ مِنْ ضِياءِ الشَّمْسِ والقَمَرِ
يا أيُّها القادمُ السَّاعي إلى أمَلٍ ... بالأُمْنياتِ وَطيبِ العيْشِ مُزْدَهِرِ
هذي الحياةُ وباري الكَوْنِ أبْدَعَها ... وكُلُّ شيءٍ بها يَجْري على قَدَرِ
بالجِدِّ والخيْرِ والإيمانِ نَعْمُرُها ... نُضيءُ فيها سِراجَ الحقِّ للْبَشَرِ
يا مَنْ وُلِدْتَ بعصْرٍ كالمحيطِ بلا ... قُلْكٍ، بلا ساحلٍ يُنْجي، بلا جُزُرِ
في عَرْضِه مَركَبُ الأشْرارِ ذُو صَلَفٍ ... مُعَربِدٌ في ظلامٍ دامسٍ عَكِرِ
أو كالأعاصيرِ في عاتي عَواصِفِها ... نارُ الطَّواغيتِ ترمي الأرْضَ بالشَّرَرِ
عَصْرٌ وُلِدْتَ بِهِ ليْلٌ بلا قَمَرٍ، ... بلا نجومٍ، بلا صُبْحٍ، بلا سَحَرِ
عادتْ هياكِلُهُ أصْنامَ آلِهَةٍ ... مِنَ الطُّغاةِ، وأصناماً مِنَ الحَجَرِ
فعادت الأرضُ صَلْداً لا تُرابَ بها، ... بلا ظِلالٍ، بلا ماءٍ، بلا شَجَرِ
يا يوسفُ النَّاصِرُ الميْمُونُ طَالِعُهُ ... عَسَى تَعودُ سُيُوفُ النَّصْرِ بالظَّفَرِ
فَنَسْتَعِيدُ صَلاحَ الدِّينِ ثانيةً ... وما بأيَّامِهِ مِن رَائِعِ الصُّوَرِ
وتَزْدَهي مِصْرُ في ظِلِّ العزيزِ ولا ... ظُلمٌ لفرعونَ أو هامانِهِ الأشِرِ
حَتَّى يُطِلَّ جَبينُ الفَتْحِ مُؤْتَلِقاً ... على الكِنانةِ من عَمْرٍو ومن عُمَرِ
ويرتدي القُدْسُ ثَوْبَ الفَتْحِ في رَجَبٍ ... فلا يُرَى لِبَني صِهْيَوْنَ من أثَرِ
ولِلْخِلافةِ شَمْسٌ لا مَغيبَ لَهَا ... والأرْضُ تَنْعُمُ في أيَّامِها الغُرَرِ
يا وارثَ الشِّعْرِ عَنِّي لا تَضِنَّ بِهِ ... إذا هُدِيتَ إلى ما فيهِ مِنْ دُرَرِ

وَاسْكُبْهُ رِيّاً ونوراً هادياً رَشَفَتْ ... مِنْ مَنْبَعَيْهِ ظِماءُ الرُّوحِ والبَصَرِ
فَلا أبوكَ ولا الأعمامُ قَدْ وَرِثوا ... مِنْ لَحْنِهِ نَغْمَةً تَحْدو على وَتَرِ
عساكَ تبلُغُ أُفقاً مِنْ منابرِهِ ... مُحلِّقاً في مَدارِ الأنْجُمِ الزُّهُرِ
حَتَّى تكونَ بِرَوْضِ الشعرِ ذا نَسَبٍ ... كالغُصْنِ يختالُ بالأوراقِ والثَّمَرِ □

دوريات تصل الى «الوعي»

الصحف التالية تصل إلى مجلة الوعي بشكل منتظم، وأحياناً غير منتظم بسبب بريد لبنان. و «الوعي» تشكر أصحاب هذه الصحف على اهتمامهم بها.

١ ـ قضايا دولية

تقرير اسبوعي اخباري تحليلي يصدر عن الدائرة الإعلامية بمعهد الدراسات السياسية اسلام آباد ـ باكستان ص.ب ٢٢٧٧.

٢ ـ البلاغ

صحيفة أسبوعية مستقلة ـ الجمهورية اليمنية ـ صنعاء ـ شارع القيادة ـ ص.ب. ١٣٨.

٣ ـ الشورى

صحيفة أسبوعية سياسية جامعة ـ الجمهورية اليمنية ـ صنعاء ـ شارع الزبيري ـ ص.ب ١٥١١٤.

٤ ـ التوحيد

مجلة إسلامية جامعة تصدر كل شهرين ـ الجمهورية الإسلامية في إيران ـ قم ص.ب. ٣٦٥١/ ٨٥/ ٣٧

٥ ـ فلسطين المسلمة

مجلة شهرية سياسية جامعة ـ لندن ـ ص.ب. ٢٥٠٢.

٦ ـ المجاهدة

مجلة شهرية ـ صوت المرأة المسلمة العراقية ـ الجمهورية الإسلامية في إيران ـ طهران ص.ب. ٣٨٩٣/ ١١٣٦٥.

٧ ـ نداء الرافدين

صحيفة اسلامية سياسية عراقية ـ أسبوعية ـ دمشق ص.ب. ١٢٥٣٨.

٨ ـ الجهاد

اسلامية سياسية اسبوعية ـ (صوت الحركة الإسلامية في العراق) طهران ص.ب. ٦١٦/ ١١٢٦٥.

٩ ـ الاعتصام

سياسية عراقية نصف شهرية ـ سورية ـ دمشق ـ السيدة زينب ص.ب. ١٠٠٢٧

سياسية عراقية نصف شهرية ـ لبنان ـ بيروت ـ الغبيري ص.ب. ٢٧٩/ ٢٥.

١٠ ـ الانصار

نشرة أسبوعية تصدر عن انصار الجهاد في الجزائر وفي كل مكان ـ بولندا ـ وارسو ص.ب. ٤٨٢.

١١ ـ الشهادة

نشرة أسبوعية تصدر عن الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر.

١٢ ـ المرابطون

مجلة إسلامية شهرية جامعة ـ باكستان ـ بيشاور ـ ص.ب. ٨٤٨.

١٣ ـ ذات النطاقين

مجلة إسلامية نسائية شهرية ـ باكستان ـ بيشاور ـ ص.ب. ٩٨٣.

١٤ ـ المسير الاسلامي

مجلة شهرية اسلامية فكرية تصدر عن المركز الإسلامي للاعلام والتوجيه ـ بيروت.

١٥ ـ اللمعات

مجلة شهرية اسلامية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص.ب. ٥٦٠٣/ ١١٣.

الخطر الأميركي في الصومال

حين أرسل الرئيس الأميركي السابق جورج بوش قواته إلى الصومال أطلق على عملية الغزو اسم «إعادة الأمل»، وحاول تصويرها بأنها عملية إنسانية محضة لا تستهدف سوى تمكين جياع ذلك البلد من الحصول على المعونات الأجنبية التي كانت ترسل إليهم وتستولي عليها الميليشيات المحلية المتنازعة وتتاجر بها.

وكما هي عادة أميركا بجعل الأمم المتحدة تتبنى تصوراتها وتنفذ قراراتها (كما حدث في حرب الخليج الأخيرة)، وتحمي مصالح واشنطن وتبرر أطماعها تحت غطاء «الشرعة الدولية»، سرعان ما أصدر مجلس الأمن الدولي القرارات اللازمة لتغطية السيطرة الأميركية على الصومال من خلال تشكيل حملة عسكرية متعددة الجنسيات.

ومن المؤسف أن الدول القائمة في العالم الإسلامي بدلاً من أن تتنادى للتصدي للغزو الأميركي لبلد إسلامي، كانت أولى الدول التي تطوعت للمساهمة في عملية تمويه الغزو الأميركي ومؤازرته عسكرياً بإرسال قواتها للمشاركة في حملة الأمم المتحدة.

وفي البداية كان لا بد من إظهار أن الهدف الأميركي المعلن حقيقي. ولذلك قامت القوات الأميركية ومعها قوات الأمم المتحدة بإيصال بعض المعونات للجياع. وجرت تغطية هذه المناورة بشكل إعلامي مضخم، شاركت فيه الصحف الغربية وغير الغربية ووكالات الأنباء العالمية، وشبكات التلفزيون، لدرجة حملت بعض المسلمين الغاديين على التعبير عن ارتياحهم لما آلت إليه الأمور في الصومال، غافلين عن الهدف الحقيقي للغزو نتيجة لانخداعهم بهذه الحملة الإعلامية الدولية.

غير أن هذا التمويه لم يطل. إذ سرعان ما تظاهرت أميركا بتسليم زمام الأمور للأمم المتحدة، وبدأت بسحب بعض قواتها من الصومال متظاهرة بأنها إنما كانت تسعى لهدف إنساني، وبأن الأمم المتحدة هي التي ستتولى تحقيق هذا الهدف. ولوحظ أن القوات الأميركية وبعدها قوات الأمم المتحدة لم تعمل حين غزت الصومال على تجريد الميليشيات المحلية من أسلحتها، مع أن القاصي والداني يعلم أن هذه الميليشيات والأسلحة التي كانت بين يديها هي سبب الفوضى والاضطراب، وهي التي كانت تحول دون وصول المعونات الإنسانية الأجنبية لمستحقيها.

وما أن بدأ الانسحاب الأميركي العسكري الظاهر من الصومال حتى أوعزت واشنطن لقادة هذه الميليشيات ومعظمهم من عملائها بمناوشة قوات الأمم المتحدة. وسلطت الأضواء على عيديد باعتباره سبب الاضطراب الرئيسي. وتصاعدت الاشتباكات بين قوات الأمم المتحدة من جهة وقوات عيديد من جهة أخرى. ووقعت مجازر، وتدهور الموقف العسكري لقوات الأمم المتحدة. مما جعلها تلح على واشنطن لإعادة قواتها للصومال مل وتعزيزها في ضوء الظروف المستجدة. وبعودة القوات الأميركية صعدت الصدام مع قوات عيديد ومع المدنيين العزل الذين أخذوا ينظرون للعملية الأميركية ولعملية الأمم المتحدة في الصومال نظرة مختلفة عن السابق. حيث أدركوا أن هذه القوات التي لا يهمها إطلاق الصواريخ على جموع الصوماليين العزل لا يمكن أن تكون قد جاءت لإطعام جياعهم.

وأعلنت الأمم المتحدة عن جائزة لمن يعطي معلومات تؤدي إلى القاء القبض على عيديد، الذي اعتبر مجرماً دولياً فاراً من وجه العدالة. الأمر الذي عزز موقف عيديد بين أوساط شعبه، وجعله رمزاً للكفاح ضد الغزاة.

ومع أن عيديد دأب على استقبال مراسلي الصحف الغربية ووكالات الأنباء المختلفة وشبكات التلفزيون العالمية. إلاّ أن مقره ظل سراً، الأمر الذي يدعو للاستغراب والتساؤل والدهشة، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن معظم مراسلي الصحف ووكالات الأنباء وشبكات التلفزيون من رجال المخابرات الغربية.

ومع وقوع خسائر بشرية بين صفوف القوات الأميركية الغازية في عملياتها ضد قوات عيديد. وما ترتب على ذلك من ردود فعل داخل أميركا وخاصة في الكونغرس. ومع ملاحظة شركاء أميركا الغربيين أن ما تقوم به في الصومال بعيد كل البعد عن الأهداف المعلنة للحملة الدولية، نشأ تطوران: أولهما أن بعض هذه الدول كإيطاليا وفرنسا انتقدت أميركا علناً، وأخذت تهدد بسحب قواتها من الصومال؛ والثاني أن الولايات المتحدة تظاهرت بأنها مضطرة

للتراجع عن قرارها بملاحقة عيديد، وانها ستسعى فقط لبناء المؤسسات الرئيسية للدولة في الصومال حتى يتولى الصوماليون بانفسهم مهمة حفظ الأمن والنظام والاستقرار في بلادهم، كما حددت موعدا نهائيا لسحب قواتها من الصومال هو ١٩٩٤/٣/٣١.

وجاء رد عيديد سريعا، فاعلن ان قواته مستعدة لوقف إطلاق النار ضد القوات الأميركية وقوات الأمم المتحدة، وانه يقبل بالمهمة الانسانية لهذه القوات، كما رحب بالتصريحات الاميركية الخاصة بالمصالحة الوطنية بين الفصائل الصومالية المتنازعة.

وقامت واشنطن بإيفاد أوكلي للاجتماع بقادة هذه الفصائل والبحث معهم في موضوع المصالحة الوطنية وبناء السلطة الصومالية. ومن أجل هذه الغاية اجتمع سرا بعيديد.. كما أوعزت أميركا للأمم المتحدة بالتحرك في هذا الاتجاه، فكانت رحلة بطرس غالي للصومال، ودعوته لمنظمة الوحدة الافريقية للتدخل وبذل جهودها في المصالحة.

ولكن هل صحيح أن أميركا جاءت للصومال من أجل أهداف إنسانية كما ادعت ولاتزال تدعي؟ وهل صحيح أنها عازمة على إنشاء سلطة وطنية صومالية تتولى إدارة أمور الصومال بحيث تنتفي الحاجة لوجود القوات الاجنبية في تلك البلاد، وبالتالي تنسحب منها أميركا كما أعلنت«بنهاية آذار المقبل»؟

للإجابة على هذين السؤالين لا بد من بيان الهدف الحقيقي لواشنطن في الصومال. إذ المعروف ان الصومال منذ استقلالها الشكلي وهي تحت الهيمنة الأميركية«حتى عندما قطع زياد بري صلاته ظاهريا مع واشنطن، ووثق علاقاته مع موسكو، التي اعتادت في عهد الوفاق التغطية على عملاء أميركا وخاصة في افريقيا، كما فعل مع نظام انغولا، والنظام الاثيوبي في عهد هايلي مريام. وحين انهار حكم زياد بري وسيطر مهدي محمد قبل ان تندلع المعارك بينه وبين قوات عيديد ظلت الصومال تحت الهيمنة الاميركية. واتخذت المجاعات التي اكتوى بنارها الشعب الصومالي مبررا للتدخل الأميركي السافر الذي تمثل في عملية «إعادة الأمل». فما هو الهدف الحقيقي إذن لتلك العملية؟ إنه مرتبط بعودة أميركا لسياسة القواعد العسكرية الاجنبية التي كانت تعتمدها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي فقدت مبررها الاساسي خلال حقبة الوفاق، والتي عادت اهميتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال الخطر الشيوعي. وحلول اخطار جديدة تتصورها اميركا على مصالحها الخارجية الحيوية. وابرز هذه المصالح نفط منطقة الخليج الذي دبرت له خطة جهنمية انتهت بالسيطرة عليه. وصار لا بد لواشنطن من قواعد عسكرية سواء في منطقة الخليج أو حولها لضمان استمرار هذه السيطرة. ومن هنا تاتي اهمية القرن الافريقي والصومال بوجه خاص. وهذا يعني ان اميركا عازمة على الاحتفاظ بقاعدة عسكرية لها في الصومال. فاميركا متخوفة من الصحوة الإسلامية التي تجتاح العالم الإسلامي من اقصاه إلى اقصاه، وبالتالي فهي تخشى ان تعود الأمة الإسلامية امة واحدة فعلا من جديد، الأمر الذي لن يقضي على مصالحها الحيوية في المنطقة وحسب، بل وسيؤدي إلى تهديد دورها العالمي ونفوذها في مختلف القارات. وهذا ما يفسر احتفاظها بقاعدة عسكرية ضخمة في دييغو غارسيا. وبوجود عسكري دائم في الخليج. وما تقوم به حاليا في الصومال. وما تسعى له في الجولات من خلال مفاوضات ما يسمى بالسلام مع العرب.

ولذلك لا بد من تفويت الفرصة على اميركا في الصومال حاليا وفي غيرها فيما بعد، لأن هذه القواعد العسكرية الاميركية في المنطقة الاسلامية تستهدف الحيلولة دون نهضة المسلمين وبناء حياتهم على اساس الاسلام وحمل رسالتهم للعالم. خاصة بعد ان اصبح الاسلام وبناء الدولة الإسلامية هدف الجماهير الإسلامية في مختلف اقطار العالم الاسلامي.

اما كيف يتم تفويت الفرصة على أميركا فهي عملية تبدا أولا باعتبار الاسلام دعوة بناء الحياة على اساس قضية مصيرية عند المسلمين تستحق من كل مسلم ان يقدم حياته ثمنا لها.

فإذا وجد هذا الاستعداد، واشتعلت جذوة الإيمان في النفوس، لا يلبث هذا الإيمان ان يفتح عيون المسلمين على المخلصين الواعين ليقودوهم نحو التغيير الحاسم وبغير ذلك، فإن المآسي التي شهدتها الأمة من قبل والتي تشهدها الآن ليست سوى جزء يسير مما ستشهده في المستقبل. ونسأل الله العافية □

م. نافع

روسيا تبدل جلدها فقط

سيذكر التاريخ غورباتشيف على انه ليس آخر الزعماء الشيوعيين وحسب، بل والزعيم الذي مهدت سياساته لانهيار الاتحاد السوفياتي وتوجيه ضربة قاضية للماركسية محليا ودوليا.

اما الرجل الذي اطلق ما يمكن اعتبارها رصاصة الرحمة على الاتحاد السوفياتي والشيوعية فهو يلتسين، الزعيم الروسي الحالي، الذي استغل الظروف التي اوجدها غورباتشيف بدهاء لتحقيق هذا الهدف.

وبرع يلتسين في إطلاق الشعارات التي تروق للغرب الرأسمالي، وخاصة امريكا، من مثل الديموقراطية، والحريات، وحقوق الإنسان، ونظام السوق، وحق تقرير المصير.

ومع انه لم يقطع حتى الآن شوطا يذكر على صعيد تحويل بلاده إلى مجتمع رأسمالي، وما تزال امامه مصاعب جمة وعقبات خطيرة، إلا انه استوعب الأساليب الرأسمالية في التعاملات الدولية ونجح في تطبيقها ايما نجاح.

فهو حين اضطر لمنح جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق حق الانفصال عن روسيا والاستقلال والتمتع بالسيادة شكلاً، حتى لا يفقد مصداقيته لدى الغرب، حرص على ان لا تفلت هذه الجمهوريات من قبضة موسكو.

وهي لعبة قديمة ابتدعتها الدول الأوروبية الاستعمارية حين اضطرت للتخلي عن سيطرتها الظاهرة على المستعمرات تحت ضغط تطلع الشعوب للتحرر، والراي العام العالمي الكاسح المناهض للاستعمار التقليدي. فقد استبدلت الدول المستعمرة بوجودها العسكري وحكمها المباشر معاهدات واتفاقات عسكرية واقتصادية وثقافية وغيرها، وتنصيب رجالها من أبناء المستعمرات حكاما يحرسون لها مصالحها والأوضاع التي تريد الحفاظ عليها في الدول المستقلة حديثا. ولعل بريطانيا كانت من اكثر الدول الاوروبية نجاحا في هذا المضمار، حيث لا تزال معظم الاقطار التي خرجت منها ملحقة بها بشكل او بآخر بفضل عملائها في هذه الأقطار، الامر الذي حافظ بفضله على بقائها لاعبا رئيسيا في السياسة الدولية، ودولة ينعم شعبها بالرفاه على حساب الشعوب الاخرى.

وروسيا منذ القديم مجالها الحيوي الذي لا تستطيع التفريط به، بغض النظر عن الشكل الذي تكون عليه سيطرتها على هذا المجال. والمقصود بذلك ما كانت تسمى بجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق. فهذه الجمهوريات كانت ملحقة وخاضعة للسيطرة الروسية المباشرة ايام القياصرة، وظلت كذلك في العهد الاشتراكي. وإن كانت قد اصبحت شكلاً جمهوريات مكافئة لروسيا انسجاما مع النظام الماركسي المعلن. وفي العهد الجديد، ومع انفصال هذه الجمهوريات واستقلالها، صار لا بد لروسيا من إطار جديد تبسط من خلاله سيطرتها الفعلية على هذه الدول.

وعلى هذا الأساس انشات موسكو ما سمتها «رابطة الدول المستقلة»، وجعلت الانضمام إليها طوعيا في الظاهر.

وفي بند ساكن الكرملين اكثر من ورقة رابحة لجعل هذا الاختيار الطوعي قسريا. ففي معظم الجمهوريات المستقلة حديثا اقليات روسية تكاد تعادل في تعدادها ابناء البلاد الأصليين. كما ان القواعد العسكرية الروسية لا تزال موجودة في كل جمهورية، والعملة الروسية هي المتداولة في غالبية الجمهوريات. وباعتبار موسكو كانت مركز الاتحاد السوفياتي الرسمي والفعلي، فإن لديها كل المعلومات اللازمة عن شؤون جمهورياته السابقة في كل الميادين، فضلاً عن كون رجال موسكو من الزعماء الشيوعيين في هذه الجمهوريات هم الذين كانوا مؤهلين لتولي السلطة فيها عند استقلالها. وإضافة لذلك فإن معظم هذه الجمهوريات مدينة لموسكو وتعتمد عليها في توريد الطاقة الضرورية.

ومع ذلك، فإن بعض هذه الجمهوريات عزفت في البداية عن الدخول في رابطة الدول المستقلة، ظنا من بعض حكامها أن انشغال روسيا بمصاعبها الداخلية سيلهيها عن الانهماك في مقارعتهم واعادتهم وبلادهم لبيت الطاعة.

وتناسى هؤلاء ان روسيا لا تعتبر جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق شانا خارجيا بل شانا داخليا. وكان اخر درس لقنته لهم موسكو في جورجيا.

فحين استقلت جورجيا وتولى الزعامة فيها

جمساخورديا وجد المشاعر المعادية للروس عارمة. واعتبر الظروف ملائمة، في ضوء انشغال روسيا بمشاكلها الداخلية، للاستقلال فعلاً عن روسيا. ولذلك رفض الدخول في رابطة الدول المستقلة. فما كان من موسكو إلاّ ان حركت الأوضاع الجورجية الداخلية نحو التازم، وما لبث هذا التازم ان تحول لحرب دموية اضطر معها جمساخورديا لمغادرة تفليس واللجوء إلى إحدى الجمهوريات المجاورة. وأوعزت موسكو لإدوارد شيفاردنادزه (وزير خارجيتها السابق) لدخول الحلبة والتوجه إلى العاصمة الجورجية حيث وجد الجو مهيئا لتنصيبه رئيسا. ولكن شيفاردنادزه وجد المشاعر الجورجية المعادية للروس أقوى من أن يواجهها بالانضواء تحت لواء موسكو. فما كان من روسيا إلاّ ان هيأت الظروف لهذه العملية. فقد حرضت الابخازيين على التمرد على جورجيا وخوض حرب طاحنة مع القوات الجورجية لتحرير بلادهم منها، ولم تبخل عليهم بالمعونة اللازمة للعب دورهم بنجاح. وبالفعل تمكن الابخاز من طرد الجورجيين من بلادهم. وفي نفس الوقت وجد جمساخورديا الفرصة سوانية للنيل من خصمه شيفاردنادزه، وخاصة بعد تدهور معنويات القوات الحكومية الجورجية نتيجة لطردها من ابخازيا. ونجحت قوات جمساخورديا باحتلال عدد من المدن والقرى الجورجية، وبدت وكان وصولها إلى تفليس مسالة وقت.

وهنا اصبحت الفرصة سانحة لشيفاردنادزه لكي يواجه شعبه بالخيار الصعب. فإما ان تتمزق جورجيا وتغرق في بحر من الدماء ويعمها الاضطراب، وإما ان تنضم لرابطة الدول المستقلة ولطلب نجدة هذه الدول لمنع الكارثة.

وما هي إلاّ ايام حتى ذهب شيفاردنادزه إلى موسكو، واعلن انضمامه لرابطة الدول المستقلة، وعاد بوعود من يلتسين بالمعونة العسكرية للتغلب على الأزمة.

وهكذا اخذ الموقف العسكري يتحول لصالح حكومة تفليس، كما اخذ موقف شيفاردنادزه يتعزز، الامر الذي يعني ان المسالة مسالة وقت حتى تعود جورجيا إلى الاستقرار الذي فقدته إبان فترة تمردها على موسكو.

فروسيا إذن وإن بدلت جلدها لكنها لا تفرط بمصالحها الحيوية ولا بمجالها الحيوي، الذي تعترف لها به الولايات المتحدة. إذ لو ان واشنطن لا تعترف لروسيا بمجالها الحيوي لكانت تدخلت عن طريق الامم المتحدة، او حولت المشاكل التي نشات في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق إلى مشاكل دولية، ولكنها لم تفعل ذلك وسكتت على تدخل روسيا حين اعادت حيدر عليف إلى الحكم في اذربيجان، وحين لقنت جورجيا درسا قاسيا، وحين ارسلت قواتها للدفاع عن النظام الطاجيكي المهدد من قبل الثوار المسلمين. فسكوت أميركا على كل هذه الأمور له معنى واحد، وهو الاعتراف بالمجال الحيوي لروسيا وإطلاق يدها فيه.

وبذلك تلحق روسيا في عهد يلتسين بالركب الراسمالي واساليبه وسياساته الملتوية ومن طبيعة النظام الراسمالي أن تكون العلاقات بين الافراد بعضهم ببعض وبين الدول بعضها ببعض قائمة على الاستغلال والنهم والسيطرة، تماما مثلما هو حال الحيوانات المفترسة في الغابة. فمثلما ان الإنسان لا يمكن أن يخرج من جلده، كذلك فإن الراسماليين افرادا ودولا لا يمكن أن تكون لديهم قيم غير القيمة المادية وغير النفعية. وهذا انحطاط بالبشر إلى درك الحيوانات التي لا تتحرك إلاّ لإشباع غرائزها البهيمية وحاجاتها العضوية. اما ما حبا الله به الإنسان من عقل يفترض ان يوجهه للقيم الرفيعة فيدرك أن الحياة فيها ما هو سوى القيم المادية والمتع الجسدية. فلا يتسنى للراسمالي ان يستوعبه. وكل ما يتردد احيانا على السنة الراسماليين دولا وافرادا مما يشتم منه شيء غير مادي، كما هو الحال حين يتحدثون عن حقوق الإنسان وعن المعونات الإنسانية ما هو إلاّ هراء، وما هو إلاّ خداع لاخفاء حقيقة نوازعهم النفعية.

وإذا كان الروس لم يجدوا امامهم من مهرب إلاّ إلى الراسمالية للتخلص من كابوس الماركسية، فما عذر المسلمين الذين لا يزالون منساقين وراء هذا المبدأ المنحط، الذي لا يليق بالإنسان، وهم على الأقل يعرفون أن الخالق (وليس المخلوق) وضع للبشر نظاما ضمن فيه إشباع حاجات الإنسان كلها وليست الحاجات المادية وحدها. وقد جربوا هذا النظام قرونا طويلة، كانوا خلالها مصدر النور للعالم كله، كما عاشوا كارقى ما يكون العيش آمنين مطمئنين هانئين.

فهل يفطن المسلمون لحقيقة أن عليهم إنقاذ البشرية كلها بدينهم وتخليصها من وهدة الراسمالية التي تردت فيها؟

م. نافع

اعتراف الفاتيكان بدولة اليهود

قال الوزير اللبناني وليد جنبلاط: «اعتراف الفاتيكان بإسرائيل هو تتويج لانتصار صهيوني يهودي في العالم... وهجمة مضادة يتحالف فيها الغرب المسيحي مع الصهيونية» واضاف: «في هذه اللحظة لا نستطيع ان نقوّم كل ابعاد هذا الحلف الغربي ـ الصهيوني، ولكن نستطيع ان نقول إن هويتنا العربية في خطر، وإن الاسلام في خطر. وتأتي في هذا السياق زيارة الباب يوحنا بولس الثاني للبنان ولفلسطين المحتلة لتتويج هذا الحلف. وكل كلام اخر عن زيارته لا قيمة له ولا معنى» □

عرفات يبكي امام رابين

صحيفة «الاوبزرفر» الانجليزية نشرت، استنادا إلى وزراء اسرائيليين، ان ياسر عرفات اثناء اجتماعه برابين في القاهرة خلفته اعصابه، فامسك بساعد إسحاق رابين واخذ يتوسل إليه: «ساعدني يا رئيس الوزراء» ثم بكى □

اسرائيل تساعد جواسيسها

ذكرت صحيفة هآرتس في ٩٤/١/٥ ان اسحاق رابين خصص موازنة لمساعدة ٢٠٠٠ «متعاون». وكانت اسرائيل عمدت إلى تجميع مئات من المتعاونين في قريتين هما «فحمة» في الضفة و «الدهنية» في قطاع غزة. وشرطت إسرائيل على منظمة التحرير إصدار عفو عام عنهم □

ملحادة في مؤتمر الترابي

انعقد في بداية شهر كانون الاول سنة ١٩٩٣ في الخرطوم «المؤتمر الشعبي العربي الاسلامي» الذي يترأسه حسن الترابي. وقد طالب فريق من الحاضرين بأن يتضمن البيان الختامي للمؤتمر (إدانة لاتفاق غزة ـ اريحا، ودعوة لاسقاطه) ولكن الترابي عارض ذلك واكتفى بإيراد عبارة (رفض اتفاق غزة ـ اريحا) وقد هدد الترابي بالاستقالة من لجنة الصياغة إذا اصرّ المجتمعون على اضافة عبارة (ادانة الاتفاق والعمل على اسقاطه) وأوضح رئيس منظمة «الجهاد الاسلامي في فلسطين» فتحي الشقاقي للصحافيين ان «الرفض ليس كافيا» وقال: «نريد قرارا اكثر حزما... نريد إدانة الذين وقّعوا الاتفاق ودعوة شعبنا إلى إسقاطه» إلّا ان الترابي قال بأن البيان هو «قرار نهائي ولن يجري تعديله» مضيفا «لا نريد موقفا متطرفا».

ونشرت جريدة «السفير» البيروتية في ٩٣/١٢/٦ ان ياسر عرفات هو المعول الرئيسي للمؤتمر، ولهذا السبب حرص راعي المؤتمر (د. حسن الترابي) على تظهير موقفه أمامه □

مصادرة أراض ومستوطنات جديدة

السلطات الإسرائيلية تغلق آلاف الدونمات من اراضي غرب منطقة رام الله (الضفة الغربية) حول مدينة القدس. وقد باشرت مجموعات من المستوطنين الاسرائيليين وضع حجر الاساس لعشرات من المستوطنات الجديدة في الاراضي المحتلة «أمام سمع وبصر قوات الجيش الاسرائيلي التي لم تحرك ساكنا لوقفهم». وكان مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وغزة اعلن في ٩٣/١٢/٢٤ البدء بمشروع مضاعفة عدد المستوطنات في الاراضي المحتلة تعبيرا عن معارضة المستوطنين اية تنازلات عن الارض. وقرر مجلس المستوطنات اليهودية وضع حجر الاساس في ٩٤/١/٥ لانشاء ١٣٠ مستوطنة جديدة □

تدشين استيطان جديد في الجولان

قام وزير الاسكان الاسرائيلي بنيامين بن اليعازر في ٩٤/١/٤ بتدشين حي سكني جديد في مستوطنة كتزرين، كبرى المستوطنات اليهودية في هضبة الجولان. وسيذهب وفد من المستوطنين اليهود في الجولان إلى جنيف في ٩٤/١/١٦ حيث اجتماع كلينتون ـ اسد من اجل تنبيه كلينتون ليزيد ضغطه على سوريا من أجلهم. وهذا التدشين من وزير الاسكان في الجولان وفي هذا الوقت هو لفت نظر رسمي اسرائيلي إلى كلينتون □

لوبراني يتحدى

رئيس وفد اليهود الذي يتفاوض مع لبنان قال في ٩٤/١/٧: «إذا لم تتوصل إسرائيل إلى اتفاق حدي وواضح مع لبنان فلن نتحرك قيد انملة من المنطقة الحدودية إلى الأبد» واشار إلى ان «على الحكومة اللبنانية ان تفهم هذه الحقيقة». واضاف: «إسرائيل تعمل لضمان سلامة حلفائها في جنوب لبنان في اي اتفاق سيتم التوصل إليه» □

حمى اللّهُ اليمن

بالأمس قرر اهل اليمن إلغاء التجزئة التي فرضها المستعمرون الكفار على قاعدة «فرّق تَسُد». ففرح المسلمون بعودة اليمن إلى وحدتها، ودعوا ان تتوحد بقية بلاد المسلمين. ولكنّ فرحة المسلمين لم تطل. وفي السابق حصلت وحدة بين سوريا ومصر ولم تستمر. وحصلت اتفاقات وحدة بين ليبيا ومصر، وبين ليبيا وسوريا، وبين سوريا والعراق... الخ وكل ذلك باء بالفشل. ولا عجب فهذه الوحدات ليست مبنية على اساس صحيح. الحكام الذين يحكمون غالبيتهم عملاء لدول الاستعمار، وكل واحد منهم يحاول المحافظة على كرسيه ومصالحه.

ولا يهتم احد منهم بعقيدة الامة التي توحدها ولا بشريعة الله التي تؤمن بها الامة وتلتف حولها. بدلاً من ذلك نجد من ينادي بالاشتراكية بعد ان ماتت الاشتراكية ودفنها اهلها، ونجد من ينادي بالعلمانية وبديمقراطية الدول الغربية، ونجد ان جماعة الاصلاح التي رفعت في الأصل شعار الاسلام، نجدها سارت في ركاب الاشتراكيين والعلمانيين! ونسال الله ان يحمي اليمن واهلها مما هو اعظم □

اليهود يعرضون استئجار أراض أردنية

قالت صحيفة هارتس الاسرائيلية في ٩٤/١/٧ إن شمعون بيريز وزير الخارجية اقترح ،اثناء اجتماع سري مع الملك حسين في عمان قبل نحو شهرين استئجار اراض في وادي عربة جنوب البحر الميت». وكانت إسرائيل قد احتلت هذه الارض سنة ١٩٧٣ وتبلغ مساحتها ٣٢٠ كلم مربعا حسب قول الصحيفة ولكن مساحتها اكثر من ذلك بكثير □

سفير بريطانيا يستفز حكومة السودان

كان السفير البريطاني لدى السودان (ستربمن) قد اقنع رئيس اساقفة كنتربري بالذهاب إلى جنوب السودان مباشرة دون القدوم إلى الخرطوم ودون اخذ الاذن من حكومتها. وذهب الاسقف (ويقال انه حرّض الجنوبيين المتمردين ضد الحكومة). مما دفع حكومة السودان إلى طلب مغادرة هذا السفير لارض السودان.

وقبل ان يغادر اراد السفير ان يستفز حكومة السودان فدعا معارضي الحكومة إلى حفلة وداعية. وكان من بين الاسباب التي دعت حكومة السودان إلى طرده انه كان دائم الاتصالات بالمعارضين وكان يحرضهم ويتخذ مواقف بناء على هذه الاتصالات. وكان رد المسؤولين البريطانيين ان من مهمات السفير الاستماع إلى جميع الآراء السياسية في البلد المعتمد فيه

«الوعي»: لا يجوز ان تكون للسفير اية اتصالات بالشعب (سواء المعارضة أو الموالاة) اطلاقا. فالسفير علاقته محصورة بوزارة الخارجية فقط □

الحاكم في تركيا هو الجيش وليس الحكومة

كانت الحكومة التركية قد اتخذت قرارا في ٩٣/١٢/٢٠ ولكنها لم تعلنه إلا في ٩٤/١/٦. ويقضي هذا القرار بتأجيل تسريح نحو ٤٠ الفا من الجنود اكملوا خدمتهم العسكرية (والأرجح أن الدافع لهذا التأجيل هو استخدامهم في حملة ضد حزب العمال الكردستاني).

وقد انتقد كثيرون في الحزب الحاكم اتخاذ هذا القرار لانه غير شعبي ولانه سيحرمهم كثيرا من الأصوات في الانتخابات القادمة (في اذار ٩٤). ودافعت رئيسة الوزراء عن اتخاذ القرار بقولها: إن هيئة الأركان العامة هي التي طلبت هذا الاجراء. وقالت: «الأمر طرح علينا في اجتماع لمجلس الامن القومي في شكل طلب قاطع» □

انفجار القتال مجدداً في افغانستان

في اول كانون الثاني الجاري (٩٤) انفجر القتال العنيف في كابول. وقد برز تحالف بين حكمتيار ودوستم وحزب الوحدة (الموالي لإيران)، مع ان هذه الاطراف الثلاثة كانت متنافرة. وكان حكمتيار ياخذ على رباني انه يساير الميليشيات الشيوعية (جماعة دوستم). وقد لوحظ ان حزب الوحدة انسحب من تحالف دوستم - حكمتيار (يعني ان إيران غير موافقة على هدف هذا التحالف). ولوحظ ان باكستان تناشد رئيس اوزبكستان (اسلام كريموف) للقيام بمبادرة لوقف القتال. وإذا علمنا ان دوستم وميليشياته هي اوزبكية وتعتمد على اوزبكستان فهمنا ان القتال الجديد وراءه اوزبكستان (اي روسيا) التي حرضت ميليشيات دوستم. وهو بدوره غر بحكمتيار (وهذا لا يفهم بالسياسة). وقصد روسيا هو إعادة الحكم في افغانستان إلى جماعتها كي لا تبقى افغانستان نافذة خطر على طاجيكستان ولا على اوزبكستان وبقية جمهوريات المسلمين في اسيا الوسطى. هذه الجمهوريات التي تعتبرها روسيا من مجالها الحيوي □

فضيحة في الشرطة الفرنسية ؟

في ٩٣/١١/٩ قامت اجهزة الامن الفرنسية بحملة ضد المسلمين في فرنسا بتهمة دعمهم لنشاط «الجبهة الاسلامية للانقاذ» في الجزائر. واعتقلت ٨٨ شخصا. ومن بين هؤلاء المعتقلين موسى كداوش (٣٤ عاما). وزعمت اجهزة الامن انها وجدت في بيته وثائق تدينه وبناء على ذلك فما زال معتقلا. وقام احد المحققين في الشرطة القضائية (لم يكشف اسمه ونقل فيما بعد إلى دائرة أخرى) بلفت نظر القاضي لولوار إلى ان الوثائق دستها في بيته الاجهزة الامنية الفرنسية. فطلب القاضي تحليل الوثائق. وشعر وزير الداخلية باسكوا بالحرج (بعد ان نشرت هذه المعلومات جريدة «لوفيغارو» في ٩٤/١/٧) وامر بالتحقيق □

سجناء من فتح يقمعون سجناء الانتفاضة

في بيان صدر عن عائلات سجناء من فلسطين ورد ان عناصر فتح شاركوا الحراس اليهود في مهاجمة سجناء الانتفاضة وذلك لإخماد ثورة السجناء في سجن يقع في صحراء النقب. واشار البيان إلى ان الحراس اليهود هاجموا السجناء بالذخيرة الحية والطلقات المطاطية والغاز المسيل للدموع مما ادى إلى جرح ١٢٦ سجينا □

قال تعالى: ﴿قُلْ هل نُنبئكُمْ بالأخسرينَ أعمالاً * الذين ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحياةِ الدنيا وهم يَحسبونَ أنهمْ يُحسنونَ صُنعاً﴾ [سورة الكهف ١٠٣ ـ ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿أفمنْ زُيّنَ له سوءُ عَمَلِهِ فرآهُ حَسَناً﴾ [سورة فاطر ٨].

وقال تعالى: ﴿أفمنْ كان على بَيّنةٍ من ربّهِ كمنْ زُيّنَ له سوءُ عملهِ واتّبعوا أهواءهم﴾ [سورة محمّد ﷺ ١٤].

في هذه الآيات الثلاث معنى مشترك هو أن الانسان قد يعجبه فعله أو رأيه ويظن أنه محسن وأنه على حق. ومع ذلك تأتي هذه الآيات وتقول بأن ذلك لا يكفي لأن يتمسك الانسان برأيه، ولا يكفي لأن يُبرّىء ذمته عند الله وعند الناس. فكثيراً ما يكون ظنه هذا نتيجة وهم، أو انسياقاً وراء هوًى، أو نتيجة تضليل ووسوسة من شياطين الانس والجن، ويحسب أنه يحسن صنعاً.

﴿قل﴾ أي يا محمد ﷺ للناس.

﴿هل نُنبّئكُمْ بالأخسرين أعمالاً﴾ نعلمكم بالذين يخسرون أعمالهم. وكلمة (الأخسرين) أبلغ من كلمة (الخاسرين).

﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ أي ضاع عليهم سعيهم الذي سعوه في الحياة الدنيا لأنه كان على غير هدى. وهذه العبارة هي بدل (عطف بيان) من عبارة (الأخسرين أعمالاً).

﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ أي يتوهمون أنهم يحسنون صنعاً. وجواب السؤال جاء في الآية التي تبعت: ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾.

والآية الثانية:

﴿أفمن زُيّنَ له سوءُ عمله﴾ أي أرأيتم أيها المؤمنون إلى الذي زُيّنَ له عمله السيء، ﴿فرآه حسناً﴾ فكانت نتيجة هذا التزيين الخادع أنه رأى السيء حسناً. وكم هناك من المضلّلين المخدوعين الذين يرون القبيح حَسَناً والحَسَنَ قبيحاً. وجواب الاستفهام جاء في بقية الآية: ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عليهم حسَرات﴾.

والآية الثالثة:

﴿أفمن كان على بينةٍ من ربّه﴾ البينة من الله هنا معناها الدليل الشرعي.

﴿كمن زُيّنَ له سوء عمله﴾ هنا جاءت العبارة بمقابلة الأولى. أي أن الناس قسمان: قسم يبحث عن الدليل الشرعي ليميز به بين الحلال والحرام وبين الحسن والقبيح وبين الحق والباطل وبين الخير والشر. وقسم لا يبحث عن الدليل الشرعي بل يبحث عن الشهوة أو المصلحة أو الشهرة أو غير ذلك، دون أن يبحث عن رأي الشرع في ذلك، وهذا يتوهم أنه مصيب. وفي الحقيقة هو ضال، وهو في الآخرة من الخاسرين.

﴿واتّبعوا أهواءهم﴾ أي أن هؤلاء الذين ليسوا على بينة من ربهم وزُيّن لهم سوء عملهم هم قد اتبعوا أهواءهم.

إن هذه الآية الكريمة هي أصل عظيم من أصول الدين الاسلامي. ولنلاحظ كيف أنها حددت أن البيّنة هي من الله وليس من أحد سواه وليس من العقل:

﴿أفمن كان على بينةٍ من ربه﴾ □

تصادم الحضارات

The Clash of Civilizations

بقلم: صموئيل هنتنكتون

تحت هذا العنوان كتبت مجلة «شؤون خارجية Foreign Affairs» الأميركية في عددها Vol. 72 No. 3 مقالاً أحدث ردود فعل مختلفة عند كثير من المفكرين والسياسيين. وهذا المقال يتضمن افكاراً ونظرات يجدر بنا نحن المسلمين الاطلاع عليها لانها تزيدنا معرفة بعقلية الغرب وأسلوب تفكيره وخططه المستقبلية، خاصة ونحن نعمل للانعتاق من تسلطه علينا، ولجعل رسالتنا وحضارتنا الاسلامية للغرب وللعالم اجمع. ولذلك رأت «الوعي» اطلاع قرائها على ترجمة حرفية للمقال. وفيما يلي القسم الأول منه:

النمط القادم للصراع

ان السياسة الدولية تدخل مرحلة جديدة، والمثقفون لم يترددوا في طرح رؤى وافكار كثيرة حول ما ستكون عليه هذه السياسة ـ نهاية التاريخ، عودة الخلافات التقليدية بين الدول القومية، ضعف الدولة القومية بفعل القوى المتنافرة للقبلية والعالمية، اضافة إلى طروحات أخرى. وكل من هذه الرؤى تصيب بعض أوجه الحقيقة البارزة. مع ذلك فجميعها تفتقد وجها حساسا، ومركزيا يكل التأكيد، لما يمكن ان تصبح عليه السياسة الدولية في السنوات القادمة.

ان نظريتي حول هذا الموضوع هي أن المصدر الرئيسي للصراع في هذا العالم الجديد سوف لن يكون ايديولوجيا ابتداء أو اقتصاديا ابتداء. ان الانقسام الرئيسي بين النوع الانساني والمصدر الرئيسي للصراع سوف يكون ثقافيا. ان الدول القومية سوف تبقى اقوى اللاعبين في شؤون العالم، إلا ان الصراعات الرئيسية في السياسة الدولية سوف تحدث بين أمم وجماعات تنتمي لحضارات مختلفة. ان التصادم بين الحضارات سوف يهيمن على السياسة العالمية، والخطوط الفاصلة بين الحضارات سوف تكون خطوط المجابهة في المستقبل.

ان الصراع بين الحضارات سوف يكون المرحلة النهائية في تطور الصراع في عالمنا المعاصر. فلحوالي قرن ونصف بعد انبثاق النظام الدولي الحديث اثر معاهدة السلام في وستفاليا، كانت صراعات العالم الغربي تدور بشكل رئيسي بين الأمراء والأباطرة، ملكية مطلقة وأخرى دستورية تحاول كل منها توسيع اجهزتها الادارية، جيوشها، قوتها الاقتصادية، والأهم من ذلك كله، الأراضي التي تخضع لسيطرتها. وفي اثناء هذه العملية خلقت هذه الصراعات الدول القومية. وبدءاً من الثورة الفرنسية اصبحت الخطوط الرئيسية للصراع بين الأمم وليس الأمراء. ففي سنة ١٧٣٧، على حد قول بالمر: «انتهت حروب الملوك، وبدأت حروب الشعوب». وقد استمر نمط القرن التاسع عشر هذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. بعدها، وعلى اثر الثورة الروسية وردود الفعل ضدها، تحول الصراع إلى صراع بين الايديولوجيات. أولاً بين الشيوعية والفاشية ـ النازية والديمقراطية الليبرالية، ثم بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية. واثناء الحرب الباردة، تجسد الصراع الأخير بالتنافس بين الدولتين العظميين، اللتين لم تكن اي منهما دولة قومية بالمفهوم الأوروبي التقليدي، وكانت كل منهما تحدد هويتها بمصطلحات نابعة من ايديولوجيتها.

كل هذه الصراعات بين الامراء والدول القومية والايديولوجيات حصلت بشكل رئيسي داخل الحضارة الغربية، «حروب أهلية غربية» كما وصفها وليام ليند. وينطبق هذا ايضا على الحربين العالميتين والحروب السابقة في القرون ١٧ و ١٨ و ١٩. ومع انتهاء الحرب الباردة تتحرك السياسة الدولية خارج مرحلتها الغربية، لتصبح ركيزتها التفاعل بين الحضارات الغربية وغير الغربية، أو بين الحضارات غير الغربية نفسها. وفي سياسة الحضارات فان شعوب الحضارات غير الغربية وحكوماتها لم تعد كالسابق: مجرد أهداف تاريخية للاستعمار الغربي، لكنها اصبحت تشارك الغرب كمحرك وصانع للتاريخ

طبيعة الحضارات

اثناء الحرب الباردة كان العالم مقسما إلى: أول وثان وثالث. هذه التقسيمات لم تعد لها قيمة الآن. انه من المفيد جدا ان نصنف الدول، ليس حسب انظمتها السياسية او حسب مستوى تطورها الاقتصادي، ولكن حسب ثقافتها وحضارتها.

ماذا نقصد عندما نتحدث عن حضارة ما؟ ان الحضارة عبارة عن كيان ثقافي. فالقرى والمناطق والمجموعات العرقية والقوميات والمجموعات الدينية، كلها تمتلك ثقافات مميزة على مستويات مختلفة من التنوع الثقافي. فثقافة قرية في جنوب ايطاليا قد تختلف عن القرى الالمانية مثلاً. والمجتمعات الاوروبية بدورها تشترك بملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات العربية او الصينية. والعرب والصينيون والغربيون لا يشكلون اجزاء في كيان ثقافي اوسع. انهم يشكلون حضارات. فالحضارة اذن هي اعلى تجمع ثقافي للشعوب، وهي اوسع مستوى للشخصية الثقافية التي يمتلكها الناس، باستثناء تلك الصفات التي تميز النوع الانساني عن باقي الانواع. ويمكن تعريفها بعناصر موضوعية مشتركة، كاللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات، وكذلك بعنصر ذاتي هو «تمييز الذات» لدى اي شعب من الشعوب. فاي شعب لديه مستويات من الشخصية، فشخص مقيم في روما قد يعرف نفسه بدرجات متفاوتة القوة بانه روماني او ايطالي او كاثوليكي او مسيحي او اوروبي او غربي، فالحضارة التي ينتمي إليها هي اوسع مستوى من التمييز الذي يستطيع تمييزه. فالناس يستطيعون، بل يفعلون، اعادة تعريف هوياتهم، ونتيجة لذلك فان تركيب وحدود الحضارات تتغير.

والحضارات قد تشمل اعدادا ضخمة من الناس، كما هو الحال في الصين (حضارة تتظاهر بانها دولة على حد تعبير لوسيان باي)، او عدد صغير جدا من الناس كما في جزر الكاريبي الناطقة بالانكليزية. والحضارة قد تشمل عدة دول قومية، كما هو الحال في الحضارات الغربية والاميركية اللاتينية والعربية، او تشمل دولة واحدة كما هو الحال في الحضارة اليابانية. والحضارات، كما هو واضح، تتمازج وتتداخل، وقد تشمل عدة حضارات ثانوية، فالحضارة الغربية تشمل فرعين رئيسيين الاوروبية والاميركية الشمالية، والاسلام له تقسيماته الثانوية: العربية والتركية والملاوية. مع ذلك فان الحضارات كيانات ذات معنى، ورغم ان الخطوط الفاصلة فيما بينها نادراً ما تكون حادة إلا انها حقيقية. والحضارات متحركة (ديناميكية)؛ فهي تنهض وتسقط؛ تنقسم وتندمج. وهي، كما يعرف اي دارس للتاريخ، يمكن ان تزول وتدفن تحت رمال الزمن.

ان الغربيين يميلون إلى اعتبار الدول القومية اللاعب الرئيسي في الشؤون العالمية. وهي قد كانت فعلاً كذلك لعدة قرون. إلا ان الابعاد الرئيسية للتاريخ الانساني كانت تاريخ الحضارات. وفي كتابه «دراسة في التاريخ» ميز ارنولد توينبي ٢١ حضارة رئيسية؛ يوجد منها الآن فقط ست في عالمنا المعاصر.

لماذا ستتصادم الحضارات؟

ان الهوية الحضارية ستتزايد أهميتها في المستقبل، كما ان العالم سيتشكل عموماً اعتماداً على التفاعل القائم بين سبع او ثمان حضارات رئيسية. وهذه تشمل الحضارة الغربية، والكونفوشية واليابانية والاسلامية والهندوسية والسلافو - ارثوذكسية والاميركية اللاتينية ويحتمل الحضارة الافريقية. واهم الصراعات في المستقبل سوف تحدث على امتداد الخطوط الفاصلة بين هذه الحضارات.

ولكن لماذا سيكون الامر كذلك؟

اولاً: لان الخلافات بين الحضارات ليست فقط حقيقية، بل انها اساسية. فالحضارات تتميز عن بعضها البعض بالتاريخ واللغة والثقافة والعادات، والاهم من ذلك هو الدين. فشعوب الحضارات المختلفة لها وجهات نظر مختلفة عن العلاقات بين الله والانسان، الفرد والمجموع، المواطن والدولة، الآباء والابناء، الزوج والزوجة، اضافة إلى اختلاف وجهات النظر حول الاهمية النسبية للحقوق والواجبات، الحرية والمسؤولية، المساواة والتسلسل الهرمي للناس. وهذه الخلافات هي نتاج القرون. انها لن تزول قريبا. وهي اكثر جوهرية من الخلافات بين الانظمة والايديولوجيات السياسية. ان الخلافات لا تعني بالضرورة الصراع، والصراع لا يعني بالضرورة العنف. مع ذلك، فعبر القرون تسببت الخلافات بين الحضارات بقيام أطول الصراعات امدا واكثرها عنفا.

ثانيا: ان العالم اصبح مكانا صغيراً. والتفاعل

بين شعوب الحضارات المختلفة يتزايد، وهذه التفاعلات المتزايدة تصعد وتزكي الوعي او الشعور الحضاري والوعي بالاختلافات والفوارق بين الحضارات والعوامل المشتركة والجامعة داخل الحضارات. فالهجرة من شمال افريقيا إلى فرنسا ولدت مشاعر عدوانية بين الفرنسيين وفي الوقت نفسه زادت من الاستعداد لتقبل هجرة البولنديين الأوروبيين الكاثوليك «الجيدين». والأميركيون يتفاعلون سلبياً تجاه الاستثمارات اليابانية أكثر من تفاعلهم تجاه الاستثمارات الأكبر للكنديين والأوروبيين. كذلك، وعلى حد تعبير دونالد هوروبتز Donald Horwitz، «فان ايبو قد يكون... من منطقة الاويري Owerri او الاونيتشا Onitsha فيما كان يعرف بالمنطقة الشرقية من نيجيريا. وفي العاصمة لاغوس هو فقط ايبو. وفي لندن هو نيجيري. وفي نيويورك هو افريقي». ان التفاعل بين شعوب الحضارات المختلفة يزيد من الشعور الحضاري لهذه الشعوب مما يؤدي إلى اذكاء خلافات وعداوات تمتد، أو يعتقد أنها تمتد في عمق التاريخ.

ثالثاً: ان عملية التحديث الاقتصادي والتغيرات الاجتماعية الحاصلة في انحاء العالم تفصل الناس عن الهويات المحلية الدائمة. وهي تضعف الدولة القومية كمصدر للهوية. وفي معظم بقاع العالم تحرك الدين ليملأ هذا الفراغ، غالباً بصورة حركات تسمى «أصولية». وحركات كهذه تشاهد في النصرانية الغربية، وفي اليهودية، وفي البوذية والهندوسية، اضافة إلى الاسلام. وفي معظم البلدان ومعظم الأديان فان الناس النشطين في الحركات الاصولية هم الشباب، وخريجو الجامعات، وتقنيو الطبقة الوسطى، وأصحاب التخصصات ورجال الأعمال. ان «عدم علمنة العالم» unsecularization كما أشار جورج ويغل George Weigel، «هي احدى الحقائق الاجتماعية المهيمنة في الحياة في نهاية القرن العشرين». ان الصحوة الدينية توفر اساساً للهوية والالتزام يتجاوز الحدود القومية ويوحد الحضارات.

رابعاً: ان تنامي الشعور الحضاري Civiliza-tion - Consciousness يشجعه الدور الثنائي للغرب. فمن ناحية يتربع الغرب على قمة القوة. وفي الوقت نفسه، وقد يكون ذلك نتيجة، فان ظاهرة العودة إلى الجذور تحدث لدى الحضارات غير الغربية. ويستطيع المرء أن يسمع باستمرار اشارات إلى اتجاهات نحو الانغلاق و «الآسيوية» Asianization في اليابان، إلى انتهاء عهد نهرو و «هندكة» الهند، إلى فشل الأفكار الغربية المتمثلة في الاشتراكية والقومية وبالتالي «اعادة أسلمة» الشرق الأوسط، وما نسمعه الآن حول الحوار بين التغريب والروسنة في بلاد بوريتس يلتسين. فهناك غرب في أوج قوته يواجه «لا غرب» تتزايد رغبته وارادته وموارده لتشكيل العالم بطريقة (لا غربية).

وفي الماضي كانت النخبة في المجتمعات غير الغربية تتكون عادة من الناس الذين يرتبطون بالغرب، الذين تخرجوا من جامعات اوكسفورد أو السوربون أو ساندهيرست، والذين تشبعوا بالأفكار والقيم الغربية. وفي الوقت نفسه كان عامة الناس في البلدان غير الغربية متشبعين بشكل عام بالثقافة المحلية. أما الآن فقد انقلبت هذه العلاقات. فهناك عملية «لا تغريب» وعودة إلى الثقافة المحلية لدى النخب تحدث في كثير من البلدان غير الغربية في نفس الوقت الذي تتزايد فيه شعبية الثقافة (والموضة) والعادات الغربية، خاصة الأميركية، بين جماهير الناس.

خامساً: ان الخصائص والاختلافات الثقافية أقل قابلية للتحول أو التبدل وبالتالي أقل امكانية للمساومة والحل من الخصائص السياسية والاقتصادية. ففي الاتحاد السوفياتي سابقاً، من الممكن أن يصبح الشيوعيون ديمقراطيين، والأغنياء يمكن ان يصبحوا فقراء أو بالعكس، إلا أن الروس لا يمكن أن يصبحوا استونيين والآذريين لا يمكن ان يصبحوا ارمن. وفي الصراعات الطبقية والعقائدية كان السؤال الرئيسي: «في أي جانب انت؟» وكان بامكان الناس، وقد فعلوا، اختيار الجانب او تغييره. أما في الصراعات بين الحضارات فان السؤال هو «ما انت؟»، وهو أمر حتمي لا يمكن تغييره. وكما نعرف، من البوسنة إلى القفقاس إلى السودان، فان الجواب الخطأ لهذا السؤال قد يعني رصاصة مستقرة في الرأس. والاكثر من العرفية فان الدين يميز بشدة ووضوح بين الناس. فقد يكون الانسان نصف فرنسي ونصف عربي، أو حتى أن يكون مواطناً في دولتين. إلا انه من الصعب أن يصبح المرء نصف كاثوليكي ونصف مسلم.

أخيراً فان ظاهرة المناطق الاقليمية الاقتصادية تتزايد. فنسب التجارة الاجمالية ضمن المناطق الاقليمية قد زادت بين ١٩٨٠ و ١٩٨٩ من ٥١٪ إلى ٥٩٪ في أوروبا، ومن ٣٣٪ إلى ٣٧٪ في شرق آسيا، ومن ٣٢٪ إلى ٣٦٪ في أميركا الشمالية. ان أهمية

الكتل الاقتصادية الاقليمية يحتمل أن تتزايد في المستقبل. فمن ناحية سوف تزيد هذه الظاهرة في حال نجاحها من الشعور الحضاري. ومن ناحية أخرى فان هذه الظاهرة يمكن ان تنجح فقط عندما تتجذر ضمن حضارة مشتركة. فالجماعة الأوروبية قد انشئت على اسس مشتركة من الثقافة الغربية والمسيحية الغربية. ونجاح منطقة التجارة الحرة لأميركا الشمالية يعتمد على التقارب الحاصل الآن بين الثقافة المكسيكية من جهة والكندية والأميركية من جهة أخرى. واليابان، على العكس، تواجه صعوبات في خلق كيان اقتصادي مماثل في شرق آسيا/لان اليابان مجتمع وحضارة خاصة. ومهما بلغت قوة العلاقات التجارية والاستثمارية بين اليابان وباقي دول شرق آسيا إلّا ان الاختلافات الثقافية مع هذه البلدان تثبطها وقد تمنعها من تطوير تكامل اقتصادي اقليمي كما هو حاصل في أوروبا وأميركا الشمالية.

على العكس من ذلك فان الثقافة المشتركة تسهم بشدة في التوسع السريع في العلاقات الاقتصادية بين جمهورية الصين الشعبية وهونغ كونغ وتايوان وسنغافورة والمجتمعات الصينية فيما وراء البحار في باقي الدول الآسيوية. فمع انتهاء الحرب الباردة بدأت العوامل المشتركة الثقافية تتغلب تدريجياً على الخلافات الايديولوجية، وازداد التقارب بين البر الصيني وتايوان. فإذا كان العامل المشترك الثقافي هو الشرط الاساس للتكامل الاقتصادي فان الكتلة الاقتصادية الرئيسية في شرق آسيا ستتمركز مستقبلاً على الاكثر حول الصين. وهذه الكتلة قد بدأت بالظهور في عالم الواقع. فكما يلاحظ موري وايدنبوم Murry Weidenbaum:

«رغم الهيمنة اليابانية الحالية في المنطقة إلّا أن الاقتصاد الآسيوي المرتكز على الصين يبرز بشكل سريع كمركز جديد للصناعة والتجارة والتحويل. فهذه المنطقة الاستراتيجية تحتوي على كميات مهمة من القدرات التقنية والصناعية (تايوان)، وعلى مستوى بارز من الخدمات والتسويق وادارة الأعمال (هونغ كونغ)، وشبكة اتصالات متطورة (سنغافورة). مع مصادر كبيرة للرأسمال (الدول الثلاث)، وثروات هائلة من الأرض والموارد الطبيعية والأيدي العاملة (البر الصيني)... فمن غوانغزو إلى سنغافورة، ومن كوالا لامبور إلى مانيلا توصف هذه الشبكة ذات النفوذ ـ التي ترتكز غالباً على امتدادات القبائل التقليدية ـ بانها الصمود الفقري لاقتصاد شرق آسيا».

ان الثقافة والدين يشكلان أساس منظمة التعاون الاقتصادي التي تضم البلدان الاسلامية غير العربية: إيران، باكستان، تركيا، أذربيجان، كازخستان، كيرغيزستان، تركمانستان، تاجيكستان، أزبكستان وأفغانستان. واحد المحفزات لبعث وتوسيع هذه المنظمة، التي انشئت أساسا في الستينات من قبل تركيا وإيران وباكستان، هو ادراك قادة عدد من هذه الدول انه لا أمل لديهم بالانضمام إلى الجماعة الأوروبية. وكذلك تستند الكاريكوم Caricom، السوق المشتركة لأميركا الوسطى، على أسس ثقافية مشتركة. أما الجهود المبذولة لانشاء كيان اقتصادي كاريبي ـ أميركي وسطي لردم الثغرة الانكلو ـ لاتينية فقد باءت بالفشل إلى يومنا هذا.

وكلما عرّف الناس هويتهم بمصطلحات عرقية ودينية فانهم سيلاحظون وجود علاقة «نحن» مقابل «هم» بينهم وبين أفراد الأعراق والديانات المختلفة وانتهاء الدولة ذات الهوية الايديولوجية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي سابقاً يسمح للكيانات والعداوات العرقية التقليدية بان تاتي إلى المقدمة. فالاختلافات في الثقافة والدين تولد اختلافات حول المسائل السياسية، من حقوق الانسان إلى الهجرة إلى التجارة وإلى البيئة. فالتقارب الجغرافي يؤدي إلى مطالب اقليمية متعارضة، من البوسنة إلى ميندناو. والأهم من ذلك ان جهود الغرب لتشجيع قيمه في الديمقراطية والليبرالية كقيم عالمية، وللحفاظ على هيمنته العسكرية ولتوسيع مصالحه الاقتصادية تخلق ردود فعل مضادة من باقي الحضارات. ونظراً لتناقص قابليتها على تعبئة وحشد الدعم وتكوين التحالفات على أسس ايديولوجية سوف تزيد الحكومات والمجموعات من محاولاتها انجاز ذلك بمخاطبتها الهوية الحضارية والدينية المشتركة.

ان التصادم بين الحضارات يحصل اذن على مستويين: على المستوى الصغير حيث تتنازع المجموعات المتجاورة على امتداد الخطوط الفاصلة بين الحضارات، غالباً باستخدام القوة والعنف، من أجل السيطرة على الأرض أو واحدة على الأخرى. وعلى المستوى الكبير ستتنافس الدول من مختلف الحضارات من أجل الحصول على القوة العسكرية والاقتصادية، وتتنازع من أجل السيطرة على المؤسسات الدولية والأطراف الثالثة، وتتنافس لدعم ونشر قيمها السياسية والدينية الخاصة.

الخطوط الفاصلة بين الحضارات

ان الخطوط الفاصلة بين الحضارات تحل تدريجياً مكان الحدود السياسية والأيديولوجية لفترة الحرب الباردة كنقاط انفجار للأزمات وسفك الدماء. فالحرب الباردة بدأت عندما قسم الستار الحديدي أوروبا سياسياً وايديولوجياً. وهي قد انتهت مع سقوط ذلك الستار. ومع زوال التقسيم الايديولوجي لأوروبا عاد التقسيم الثقافي للقارة بين المسيحية الغربية من جهة وبين المسيحية الأرثوذكسية والاسلام من جهة اخرى إلى الظهور. وأهم خط للتقسيم في أوروبا، كما اقترح وليام والاس William Walla، قد يكون الحدود الشرقية للمسيحية الغربية في سنة ١٥٠٠ م. وهذا الخط يمتد على طول الحدود الحالية بين فنلندا وروسيا وبين دول البلطيق وروسيا ثم يقطع روسيا البيضاء وأوكرانيا ليفصل الأجزاء الغربية ذات الغالبية الكاثوليكية في أوكرانيا عن الاجزاء الشرقية ذات الغالبية الارثوذكسية، ثم يميل الخط إلى الغرب ليفصل ترانسلفانيا عن باقي رومانيا، ثم يمر عبر يوغسلافيا تقريباً على نفس الحد الفاصل حالياً بين كرواتيا وسلوفينيا وباقي يوغسلافيا. وفي البلقان ينطبق هذا الخط طبعاً مع الحدود التاريخية بين الدولتين الهابسبرغية (النمسا) والعثمانية. فالناس الذين يقطنون شمال وغرب هذا الخط هم بروتستانت أو كاثوليك: فهم قد عاشوا التجارب التي مر بها التاريخ الأوروبي: الاقطاع، النهضة، الاصلاح الديني، التنوير، الثورة الفرنسية، والثورة الصناعية، وهم عموماً في وضع اقتصادي افضل من القاطنين في الشرق: وهم قد يطمحون الآن إلى زيادة ارتباطهم باقتصاد أوروبي مشترك وإلى تقوية أنظمتهم السياسية الديمقراطية. اما الناس القاطنون جنوب وشرق هذا الخط فهم ارثوذوكس أو مسلمون؛ وهم يتبعون تاريخياً الدولة العثمانية او القيصرية الروسية ولم يتأثروا إلّا قليلاً بالأحداث المؤثرة في باقي انحاء أوروبا؛ وهم عموماً اقل تطوراً اقتصادياً، ويبدون اقل احتمالاً لأن يطوروا أنظمة سياسية ديمقراطية مستقرة. ان الستار المخملي للثقافة قد حل محل الستار الحديدي للايديولوجية كأهم خط فاصل في أوروبا. وكما تثبت الأحداث في يوغسلافيا فهو ليس خط فوارق واختلافات: انه أحياناً خط صراعات دموية أيضاً.

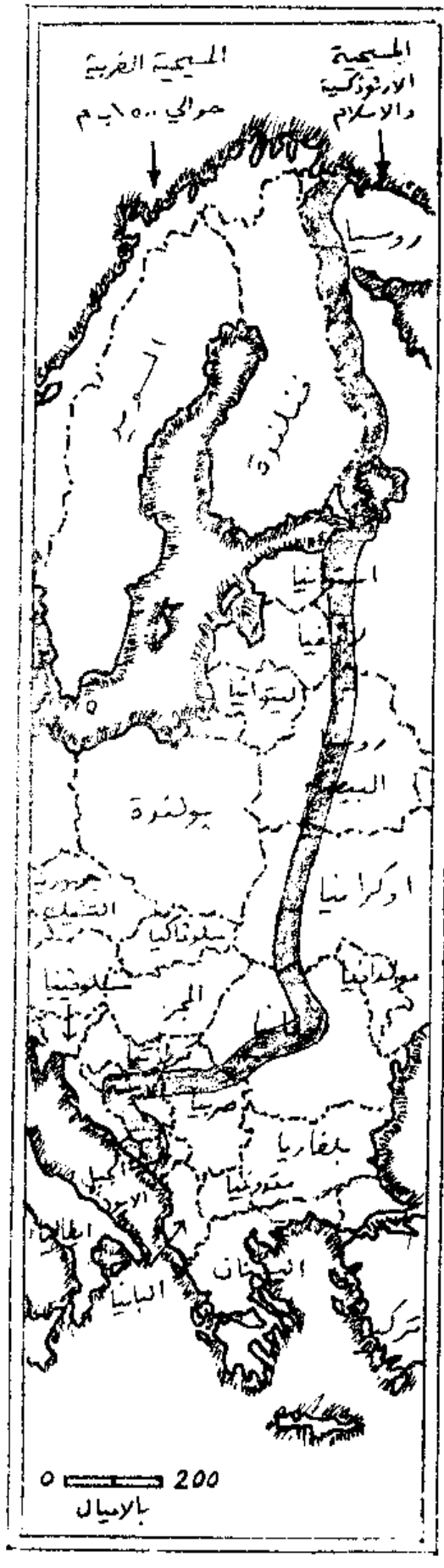

ان الصراع على طول الخط الفاصل بين الحضارتين الغربية والاسلامية مستمر منذ ١٣٠٠ سنة. فبعد ظهور الاسلام لم تتوقف اندفاعة العرب والمغاربة نحو الغرب والشمال إلاّ في تور Tours في سنة ٧٣٢ م. ومنذ القرن الحادي عشر وحتى الثالث عشر حاول الصليبيون وبنجاح مؤقت أن يخضعوا الأرض المقدسة لحكم المسيحية والمسيحيين. ومنذ القرن الرابع عشر وحتى السابع عشر قلب العثمانيون الاتراك الموازين ومدوا نفوذهم إلى الشرق الأوسط والبلقان، واحتلوا القسطنطينية وحاصروا فيينا مرتين. وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، ومع اضمحلال القوة العثمانية نبتت بريطانيا وفرنسا وايطاليا سيطرة الغرب على معظم شمال افريقيا والشرق الأوسط.

وبعد الحرب العالمية الثانية بدا الغرب بدوره بالتراجع: اختفت الامبراطوريات الاستعمارية؛ بدأت القومية العربية أولاً ثم الأصولية الاسلامية بالظهور؛ أصبح الغرب أكثر اعتماداً على دول الخليج الفارسي في توفير ما يلزمه من طاقة: دول النفط المسلمة أصبحت غنية بالمال، وغنية بالسلاح ان شاءت. حدثت حروب عدة بين العرب واسرائيل (التي خلقها الغرب). فرنسا خاضت حربا دموية شرسة في الجزائر طوال الخمسينات. القوات البريطانية والفرنسية غزت مصر سنة ١٩٥٦؛ القوات الاميركية ذهبت إلى لبنان سنة ١٩٥٨؛ بعد ذلك عادت القوات الأميركية إلى لبنان، هاجمت ليبيا واشتبكت في عدة مجابهات مسلحة مع إيران؛ الارهابيون العرب والمسلمون، المدعومون من قبل ثلاث حكومات شرق أوسطية على الأقل، استخدموا سلاح الضعفاء وفجروا الطائرات والمنشآت الغربية وأخذوا رهائن غربيين. وهذه الحرب بين العرب والغرب توجت سنة ١٩٩٠ حينما أرسلت الولايات المتحدة جيشاً كثيفاً إلى الخليج الفارسي لحماية بعض البلدان العربية ضد عدوان بلد آخر. وعقب هذه الحرب ازدادت توجهات خطط حلف الناتو نحو التهديدات وعدم الاستقرار المحتمل على طول الضلع الجنوبي.

ان الاحتمال ضعيف جداً بان تضعف هذه المجابهة العسكرية المستمرة منذ قرون بين الغرب والاسلام. بل انها من الممكن ان تزداد شراسة وحدة. فحرب الخليج قد جعلت بعض العرب يشعرون بالفخر لان صدام حسين هاجم إسرائيل ووقف في مواجهة الغرب. كما أنها جعلت الكثيرين يشعرون بالمهانة والامتعاض من التواجد العسكري الغربي في الخليج الفارسي، ومن التفوق العسكري الغربي الكاسح، ولعدم قدرتهم الواضحة على صنع مصيرهم بايديهم. والعديد من البلدان العربية، اضافة إلى المصدرة للنفط منها، قد وصلت مستويات من التطور الاجتماعي والاقتصادي أصبحت معها الاشكال الاتوقراطية (الاستبدادية) للحكم غير مناسبة، وازدادت معها الجهود لادخال الديمقراطية. وقد حصلت بالفعل بعض الانفتاحات في الأنظمة السياسية العربية. والمستفيدون الرئيسيون من هذه الانفتاحات كانت الحركات الاسلامية. ففي العالم العربي، وباختصار، تؤدي الديمقراطية الغربية إلى تقوية الاتجاهات السياسية المعادية للغرب. وهذه الظاهرة قد تكون عابرة، إلاّ أنها تعقد بالتأكيد العلاقات بين البلدان الاسلامية والغرب.

ان هذه العلاقات تتعقد أيضاً بفعل العوامل انسكانية. فالنمو السكاني المذهل في البلدان العربية، خاصة في شمال افريقيا، قد أدى إلى ازدياد الهجرة إلى أوروبا الغربية. والتحرك داخل أوروبا الغربية نحو تقليص الحدود الداخلية قد زاد من حدة الحساسية السياسية تجاه هذا التطور. ففي ايطاليا وفرنسا والمانيا يتزايد بروز العنصرية، وردود الفعل السياسية والعنف ضد المهاجرين العرب والأتراك قد ازدادت حدة وانتشاراً منذ سنة ١٩٩٠.

وينظر إلى التفاعل بين الاسلام والغرب لدى الجانبين كتصادم بين الحضارات. «فالمجابهة القادمة» للغرب، كما يلاحظ م.ج. أكبر M.J. Akbar وهو كاتب مسلم هندي، «ستأتي حتماً من جانب العالم الاسلامي. فعلى امتداد الامم الاسلامية من المغرب إلى باكستان تسود الفكرة بان النضال من أجل نظام عالمي جديد سوف يبدأ». ويصل برنارد لويس Bernard Lewis إلى نفس الاستنتاج: «اننا نواجه مزاجاً وحركة تتجاوز بشدة مستوى الأمور والسياسات والحكومات التي تتبعها. ان هذا ليس باقل من تصادم حضاري ـ رد الفعل الذي قد يكون غير عقلاني لكنه بالتأكيد تاريخي ـ لتنافس قديم ضد ارثنا المسيحي ـ اليهودي، ضد حاضرنا العلماني، وضد الانتشار العالمي لكليهما».

وتاريخياً فان التفاعل المضاد الكبير الآخر للحضارة الاسلامية العربية كان مع الوثنيين وعبدة الحيوان، وحالياً مع النصارى المتزايدين بين الشعوب السوداء في الجنوب. وفي الماضي كان هذا التضاد متجسداً في صورة تجار العبيد العرب

والعبيد الافارقة. وقد انعكس ذلك في الحرب الاهلية الدائرة الآن في السودان بين العرب والزنوج، القتال في تشاد بين المتمردين المدعومين من ليبيا والحكومة، التوترات بين النصارى الارثوذوكس والمسلمين والنصارى في نيجيريا. ان عملية تحديث افريقيا وانتشار النصرانية يحتمل ان تزيد من احتمالات العنف على امتداد الخط الفاصل هذا. واحد اعراض ازدياد حدة هذا الصراع كانت الكلمة التي القاها البابا يوحنا بولس الثاني في الخرطوم في شباط (فبراير) ١٩٩٣ والتي هاجم فيها الاجراءات التي اتخذتها حكومة السودان الاسلامية ضد الاقلية النصرانية هناك.

وعند الحدود الشمالية للاسلام فان الصراع ازداد تفجراً بين الارثوذكس والمسلمين، ويدخل ضمن ذلك المعاناة في البوسنة وسراييفو، العنف الذي يغلي ببطء بين الصرب والألبان، العلاقات المعقدة بين البلغار واقليتهم التركية، العنف بين الاوسيتيين والانجوش، المذابح المتبادلة بين الارمن والاذريين، العلاقات المتوترة بين الروس والمسلمين في آسيا الوسطى واستخدام القوات الروسية لحماية المصالح الروسية في القفقاس وآسيا الوسطى. ان الدين ينشط انبعاث للهويات العرقية ويثير من جديد مخاوف الروس حول امن حدودهم الجنوبية. وهذا القلق عبر عنه بشكل جيد أرتشي روزفلت Archie Rosvelt :

«ان جزءاً كبيراً من تاريخ روسيا يتعلق بالصراع بين الشعوب السلافية والتركية على الحدود الفاصلة بينهم، والتي تعود إلى فترة تاسيس الدولة الروسية منذ اكثر من الف سنة. ففي المجابهة المستمرة منذ الف سنة بين السلاف وجيرانهم الشرقيين يكمن مفتاح الحل لفهم ليس فقط التاريخ الروسي وانما الشخصية الروسية. ولفهم الوقائع الحالية في روسيا يجب على المرء ان يمتلك تصوراً للمجموعة العرقية التركية الكبيرة التي شغلت تفكير الروس عبر القرون».

ان الصراع بين الحضارات يتجذر بقوة في مكان اخر من آسيا. فالتصادم التاريخي بين المسلمين والهندوس في شبه القارة الهندية يتجلى الآن ليس فقط في التنافس بين باكستان والهند ولكن ايضا في النزاع المتصاعد داخل الهند بين الجماعات الهندوسية المتشددة والاقلية المسلمة المهمة في الهند. ان تهديم مسجد ايودهيا في ديسمبر ١٩٩٢ دفع إلى المقدمة مسالة بقاء الهند دولة ديمقراطية علمانية او تحولها إلى دولة هندوسية. وفي شرق آسيا فان الصين لها منازعات اقليمية بارزة مع معظم جيرانها. وهي قد اتبعت سياسة قاسية ومتشددة مع البوذيين في التيبت، كما انها تتبع سياسة تتزايد شدة مع الاقلية المسلمة التركية. ومع انتهاء الحرب الباردة فان الخلافات بين الصين والولايات المتحدة قد اصبحت تتركز في مجالات كحقوق الانسان، التجارة وانتشار الأسلحة. ولا يحتمل ان تتناقص هذه الخلافات، فهناك «حرب باردة جديدة» كما ذكرت التقارير نقلاً عن الزعيم الصيني دنغ هسياوبنغ سنة ١٩٩١، تدور رحاها بين الصين والولايات المتحدة.

ونفس العبارة تستخدم بشكل متزايد لوصف العلاقات التي تزداد صعوبة بين اليابان والولايات المتحدة، فهنا تزيد الاختلافات الثقافية من الصراع الاقتصادي. فكلا الطرفين يتهم الآخر بالعنصرية. إلاّ انه من الجانب الاميركي على الأقل فان التنافر ليس عنصرياً وانما ثقافي. إذ ليس من الممكن ان تكون القيم الاساسية والمواقف وطرز السلوك في المجتمعين اكثر اختلافاً مما هي عليه فعلاً. فالمسائل الاقتصادية بين الولايات المتحدة واوروبا ليست اقل جدية وخطورة من تلك التي بين الولايات المتحدة واليابان، إلاّ انه ليس لها نفس البروز السياسي والقوة العاطفية وذلك بسبب كون الفوارق بين الثقافة الاميركية والاوروبية اقل كثيراً من تلك التي بين الحضارة الاميركية والحضارة اليابانية.

ان التفاعل بين الحضارات يختلف كثيراً في درجة العنف التي يمكن ان يتصف بها. فالتنافس الاقتصادي يسود بشكل واضح بين الحضارتين الفرعيتين الاميركية والاوروبية للغرب، وكذلك بينهما واليابان. اما في القارة الاوروآسيوية فان انتشار الصراع العرقي، الذي يتجلى في اشد صوره «بالتطهير العرقي»، لم يكن ظاهرة عشوائية تماما. فهو كان اكثر تكراراً واشد عنفاً بين المجموعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة. ففي اوروآسيا التهب مرة اخرى الخط الفاصل التاريخي بين الحضارات. وهذا يصدق بشكل خاص على امتداد حدود الكتلة الاسلامية الشبيهة بالهلال التي تضم اماما من وسط افريقيا وحتى وسط آسيا. فالعنف حاصل بين المسلمين من ناحية، والصرب في البلقان، واليهود في إسرائيل، والهندوس في الهند، والبوذيين في بورما، والكاثوليك في الفلبين. فالاسلام حدوده دامية Islam has bloody borders □

(يتبع)

الدعوة إلى الاسلام
(٢٢)
لا يتوصل إلى الحلال بالحرام

لقد جرت عقول بعض المسلمين على طريقة القياس العقلي الذي لا يعتمد على أمارة من الشرع تدل على اعتباره، أي علة شرعية ورد بها نص شرعي معين، بل إن القياس العقلي عندهم يفهمه العقل من مجموع الشرع، دون أن يكون هناك نص معين يدل عليه، أو يفهمه من قياس حكم على حكم لمجرد التماثل عقلاً دون ان يكون هناك باعث على الحكم قد ورد به الشرع. أو يفهمه من ترجيح عقلي للمصلحة في الحكم الشرعي نفسه وفي سائر الأحكام.

فإن ذلك كله لا يجوز ولا بوجه من الوجوه. فالشرع عندهم قد دل بمجموعه على حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فكل ما يؤدي بنظرهم إلى حفظ هذه الخمسة فهو مطلوب شرعاً وإن لم يدل النص الشرعي عليه، وان لم توجد علة شرعية تدل على اعتباره. وذلك للتماثل الموجود بين الأمرين.. وكذلك فإن الشرع قد أجاز للمسلم المضطر أكل ما هو محرم عليه أو شرب الخمر، فإن اضطر المسلم للتعامل بالربا فلا شيء عليه، للتماثل الموجود بين الأمرين.

هذه الطريقة في الفهم تجافي الفهم الصحيح وتخالفه. وهي طريقة يدل واقعها على فسادها. ولا تصلح للاعتماد عليها أو الاخذ بها. ذلك ان القياس العقلي هذا يقتضي الجمع بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات، بينما نرى أن الشرع قد فرق بين المتماثلات في كثير من الأمور وجمع بين المختلفات في كثير من الأمور واعطى أحكاماً لا مجال للعقل فيها. وهذا وحده كاف لنقض هذه الطريقة من أساسها.

فبالنسبة للتفريق بين المتماثلات فإن الشرع قد فرّق بين الأزمنة، المتشابهة عند المسلم، في الشرف ففضل ليلة القدر على غيرها، وفرّق بين الأمكنة في الشرف كتفضيل مكة على المدينة، والمدينة على غيرهما. وفرق بين الصلوات في القصر فرخص في قصر الرباعية ولم يرخص في قصر الثلاثية ولا الثنائية. وفرق بين المني والمذي فجعل المني طاهراً والمذي نجساً مع أنهما نزلا من مكان واحد. وأوجب الغسل من المني وأبطل الصوم بإنزاله عمداً دون المذي مع أنهما نزلا من مكان واحد. وأوجب غسل الثوب من بول الصبية الأنثى والرش من بول الصبي الغلام. وأوجب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة. وقطع سارق ثلاثة دراهم ولم يقطع غاصب القناطير، وجعل عدة المطلقة ثلاثة قروء وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام مع استواء حال الرحم فيهما... وهكذا أحكام كثيرة متشابهة ويوجد فيها جامع. فلو ترك للعقل أن يعطي أحكامه في مثل هذه المسائل لأخطأ ولجاء حكمه مخالفاً لما أعطاه الشرع فجاء الشرع وجعل لكل منهما حكماً غير حكم الآخر. مما يدل على فساد هذه الطريقة في القياس.

وبالنسبة للجمع بين المختلفات فإن الشرع قد أعطى أحكاماً واحدة في مسائل مختلفة. مع أن القياس العقلي لا يرضى بذلك. فالشرع قد جمع بين الماء والتراب في جواز الطهارة مع أن الماء ينظف والتراب يشوه. وحرم ربا الفضل في الذهب والحنطة مع اختلاف واقعهما. وجعل عقوبة المرتد والزاني المحصن القتل وإن اختلفت كيفيته مع أن هناك فرقاً بين عمل كل منهما، وجعل المسلم والذمي معصومي الدم بالرغم من اختلاف كل واحد منهما باعتبار الدين. وأوجب الجلد بثمانين على القاذف بالزنا وشارب الخمر مع اختلاف واقع كل منهما...

وهكذا أحكام كثيرة تختلف الوقائع فيها اختلافاً بيناً ولا يوجد أي جامع بينها ومع ذلك فقد جعل الشرع لها حكماً واحداً. ولو ترك للعقل أن يقيس فيها لجاء حكمه مخالفاً ولما استطاع أن يعطي

فيها أحكاما متشابهة لاختلاف الواقع فيها، وذلك مما يدل على فساد هذه الطريقة في القياس.

بالإضافة إلى كل ذلك فقد أثبت الشرع أحكاما لا مجال للعقل فيها. فالشرع أحل البيع وحرم الربا مع أن كلاً منهما بيع وهما متماثلان. وشرط في شهادة الزنا أربعة رجال واكتفى بشهادة القتل باثنين مع أن القتل أغلظ من الزنا. وشرط في شهادة الرجعة أن يكون الشاهد مسلما بينما أجاز شهادة الكافر في الوصية. وأوجب التعفف أي غض البصر بالنسبة إلى الحرة الشوهاء شعرها وبشرتها مع أن الطبع لا يميل إليها ولم يوجبه بالنسبة إلى الأمة الحسناء التي يميل الطبع إليها. وأوجب المسح على ظاهر الخف دون باطنه. مع أن باطنه أولى. وفي هذا يقول سيدنا علي كرم الله وجهه: «**لو كان الدين يؤخذ قياسا (أي عقلياً) لكان مسح باطن الخف أولى من ظاهره**».

وهذا ما رفع مثل أبي العلاء المعري الشاعر المعروف لأن يقول:

يدٌ بخمس مئين عسجد وُديَتْ
ما بالُها قُطِعَتْ في ربع دينار

أي إن اليد التي أُتلفتْ وُديت بخمسمائة دينار فكيف تُقطع في سرقة ربع دينار؟ أنه يستهجن بحكم العقل حكم الشرع. وإنه لو جُعل للعقل أن يفهم من مجموع الشرع علة أو يفهم من ظاهر النص علة، أو يفهم من مجرد التماثل بين حكمين وجود القياس بينهما لحرم كثيراً مما أباحه الله، ولأحلّ كثيرا مما حرمه الله. لهذا لا يجوز القياس إلّا بحسب الطريقة التي أقرها الشرع. أي لا يحصل القياس الشرعي إلّا في علة ورد النص بها. ولا يقاس في النص الذي لم يرد فيه علة شرعية، ولا توضع له علة عقلية، ولا تقدّر له علة شرعية ما لم تذكر أو تعين. لهذا فقد حدد الفقهاء مسالك العلة استقراءً من النصوص. وقالوا إن العلة إما أن يكون النص قد دل عليها صراحة وإما دلالة وإما استنباطا واما قياسا. (تراجع كتب الأصول في ذلك).

والرسول (ﷺ) عندما أقر القياس حدد نوعه. فقد روى أحمد والنسائي عن عبد الله بن الزبير قال: «**جاء رجل من خثعم إلى رسول الله (ﷺ) فقال: إن أبي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل، والحج مكتوب عليه. أفاحج عنه؟ قال: أنت أكبر ولده؟ قال: نعم. قال: أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه أكان يجزي ذلك عنه؟ قال: نعم. قال: فاحجج عنه**» فالحج عبادة، وإقراض المال معاملة وكل منهما يختلف عن الآخر. ولكن تسديد فرض الحج يشبه تسديد المال المقرض من حيث أن كلاً منهما دين. والباعث على جواز حج الابن عن أبيه في مثل هذه الحالة كونه قضاء دين. فالرسول (ﷺ) ألحق دين الله بدين الآدمي في وجوب القضاء ونفعه. ولولا أن الرسول (ﷺ) شرع ذلك لما كان لعقولنا أن تقول به.

والتعليل للأحكام دليل على بيان الشيء الذي من اجله شرع الحكم. وهذا يوجب اتباع العلة أينما وجدت وهذا هو عين القياس. فالرسول (ﷺ) عندما قال عن الهرة «**انها ليست نجسة**» بيّن العلة أي الباعث على اعتبارها أنها ليست نجسة بقوله «**انها من الطوافين عليكم والطوافات**». وعلى هذا يكون كل ما كان من الطوافين والطوافات ليس بنجس ما لم يستثن بدليل. وقول الرسول (ﷺ) «**إنما جعل الاستئذان لأجل النظر**». يعني أن المسلم يجب أن يستأذن قبل الدخول إلى بيت ما. لأن للبيت حرمة ويعتبر عورة. فالباعث على تشريع الإستئذان حتى لا يسبق النظر إلى محرم. فقوله (**لأجل النظر**) هي العلة أي الباعثة على تشريع الاستئذان. وعليه فإن المسلم الذي يدخل إلى بيته لا يحتاج إلى استئذان لأن العلة انتفت فانتفى الحكم معها. إلّا إذا كان عنده ضيوف أو ما شاكل ذلك. فمتى عادت العلة عاد الحكم معها. ولهذا يلحق الحكم العلة وجودا وعدما.

لذلك كان القياس من الأمور الدقيقة جداً. وينبغي أن يعلم أن هذا القياس انما هو لذوي العقول التي تفهم النصوص والأحكام والحوادث. وليس هو لكل واحد من الناس يقوم به حسب ما يهوى ووفق ما يشتهي بل لا بد أن يكون لمن آتاهم الله بصيرة وفهما وإلّا كان وسيلة من وسائل الهدم والبعد عن حقيقة حكم الله. قال الامام الشافعي: «**ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن واقاويل السلف ولسان العرب، ويكون صحيح العقل حتى يفرق بين**

المشتَبه، ولا يعجل بالقول، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه لأن له في ذلك تنبيهاً على غفلة ربما كانت فيه، أو تنبيهاً على خطل ما اعتقد من الصواب، فاستعمال القياس يحتاج إلى فهم دقيق، ولا يجوز القياس لاستنباط حكم الا للمجتهد.

وعلى ذلك، ومن خلال كل ما عرضناه ينبغي على الذين يقولون بجواز المشاركة في الأنظمة التي تحكم بغير ما أنزل الله أن يراجعوا أنفسهم وأن يغيروا طريقة تفكيرهم غير الشرعية قبل أن يغيروا رأيهم في الموضوع. لأن هذا الرأي وغيره من الآراء إنما هو من بنات هذه الطريقة. والله نسأل أن يهدينا ويهديهم إلى الحميد من القول وإلى سواء السبيل.

إننا في كل ما ذكرناه من قبل لم نذكر إلاّ أدلة القائلين بالمشاركة ونقضها. وتبيان أنها لا تصلح أدلة على الموضوع. والآن ما هو رأي الاسلام القطعيّ الذي لا يجوز فيه الاجتهاد في هذا الموضوع؟

إن الشرع بعقيدته قائم على الإيمان بالله الواحد، وانه يجب إفراده في العبادة. وإن القول بـ (لا إله) تعني نفي الألوهية والعبادة والتشريع لكل ما عدا الله. وإن القول (إلاّ الله) تعني اثباتها لله وحده. فهو الاله الحق المستحق للعبادة والتشريع وحده. وتكون عبادته والخضوع له سبحانه ومعرفة شرعه عن طريق الرسول (ﷺ) وهذا ما يفيده الشطر الثاني من الشهادتين وهو القول بأن (محمد رسول الله) ومن هنا يجب افراد الرسول (ﷺ) بالاتباع والتأسي في التشريع.

حتى إن أصول الفقه تقوم على تحديد مصادر الوحي حتى لا يؤخذ التشريع من غيره. وتقوم على ضبط قواعد الاستنباط حتى لا يدخل في الشرع ما ليس منه. لهذا كان أول بحث فيه يقوم على أن الحاكم هو الله سبحانه وتعالى. وأن الحكم لله وحده. وأن لا حكم قبل ورود الشرع ولا خارج الشرع.

ثم يأتي الفقه ليشكل الترجمة العملية لعبادة الله وحده، والخضوع له وحده، وعدم قبول التشريع من سواه. والتحاكم لشرعه وحده...

والمشاركة في أنظمة الكفر تعني أن الداعي لها يقبل بوجود تشريع بشري إلى جانب التشريع الإلهي وبالتالي يقبل بوجود مشرع للأحكام غير الشرعية إلى جانب المشرع في الأحكام الشرعية. وتعني كذلك القبول بتعدد مصادر التشريع... فأين وحدانية المعبود التي تقتضي وحدانية العبادة ظاهراً وباطناً.

إن عدم جواز الإشراك بالله يقتضي عدم جواز المشاركة في حكمه.

من هناك فإن الشرع بكليته يدل على عدم جواز المشاركة في الأنظمة الجاهلية.

وسيرة الرسول (ﷺ) في الدعوة تدل بما لا يترك مجالاً لشبهة واحدة على جذرية الطرح والبعد عن التأثر بالواقع. والعمل على التأثير بالواقع ليحدث التغيير المطلوب. فالرسول (ﷺ) لم يراع في دعوته واقع الشرك في كفّار مكة. ولم يأبه لعاداتهم وتقاليدهم، ولم يحسب لقبول الناس إياه أو رفضهم له اي حساب. ولم يُداجِ من بيدهم الأمور مع أن وضع الرسول (ﷺ) ووضع الدعوة في مكة كان شديداً. فجهر بـ **(لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)** والتي هي الاسلام كله بجوهره. والرفض الكلي لكل ما عداه عقيدة وشريعة. وعلى هذا الأساس رفضها أبو جهل مع صناديد الكفر في مكة. وعلى هذا الأساس جهر بها الرسول (ﷺ) أمام الأسود والأبيض، والحر والعبد، والغني والفقير، والعربي والأعجمي، وعابد الوثن والكتابي وواجههم وجابههم بها وبادأهم بذكر آلهتهم فردّوا بالعداوة، وساوموه وطلبوا منه أن يكف عنهم ويكفوا عنه وودوا لو يدهن الرسول فيدهنون. فلم يقبل منهم وصبر على مناكدتهم للدعوة وتعذيبهم لأصحابه، وصبر معه المؤمنون به وكان صبر الجميع آية من آيات صدق الدعوة وصدق اللهجة، حتى انه قال لوفد بني صعصعة حين جاء يدعوهم لنصرة دينه في أشد أوقات الدعوة وفقدان النصير، فهم قد استعدوا لنصرته إن قبل منهم أن يكون لهم الأمر من بعده. فلم يقل إنه قد فتحت له ثغرة يستطيع أن يستفيد منها بعد أن سدت أمامه كل المنافذ، بل قال لهم ولنا من بعدهم معلماً، مرشداً، داعياً، هادياً «**الأمر لله يضعه حيث يشاء**».

وهو يعني بذلك أن الأمر لله وحده، لا يشاركه

فيه أحد، والله وحده هو الذي يضعه حيث يشاء، وليس لأحد من الأمر شيء. ومضى الرسول (ﷺ) في دعوته لا يعتمد إلاّ على قوة الفكرة وتوفيق الله سبحانه. ووصلت الدعوة إلى تحقيق ما هدفت إليه بإقامة دار الاسلام في المدينة بعد أن فتح الله عقول وقلوب من نصروه وآووه. وكان التوفيق من الله وسيكون لمن يتكل عليه ويستمد العون منه، ويحافظ على نقاء الفكرة وصفاء الفهم واستقامة الطريق ونظافة التصرف.

والآن، وفي نهاية موضوع المشاركة في الأنظمة التي تحكم بغير ما أنزل، لنعرض واقع الحكم في الأنظمة الحالية وكيف تتم المشاركة فيها. ثم نعرض الآيات والأحاديث التي تحرم سلوك هذا الطريق وتقطع الطريق على أي تبرير أو تأويل لأن الآيات قطعية في دلالاتها.

إن الدستور في أية دولة يجب ان يكون قائما على أساس فكري معين. فقد يكون ديمقراطيا، وقد يكون إسلاميا. بحيث لا يتأتى وجود أي حكم من أحكامه غير منبثق عن عقيدته وأساسه.

ففي الأنظمة الديمقراطية يجب أن تأتي أحكام الدستور منسجمة مع الأساس الذي يقول بأن السيادة للشعب، أي إن الشعب هو الذي يسن القوانين عن طريق مجلس يختاره لهذه المهمة ويسمى مجلس النواب. والسلطة التنفيذية عندما تحكم فإنها تطبق ما شرعته السلطة التشريعية باسم الشعب. وللحفاظ على تقيد الحكومة بحكم الشعب أعطيت للمجلس النيابي صلاحية منح الثقة للحكومة بحيث لا تصبح شرعية إلاّ بعد أن يمنحها الثقة. وأعطيت صلاحية مراقبة أعمال الحكومة واستجوابها ومحاسبتها وبالتالي حجب الثقة عنها مجتمعة أو عن وزير ما إذا ما أخلّ ولم يتقيد بأحكام الدستور.

ومن هنا فإن ما يصدر عن الحكومة من أعمال إنما أساسه الديمقراطية وليس الإسلام. والإسلام كما بيّنا في حلقة سابقة لا يقبل بأي عمل ما لم يقم على أساس روحي، وهو أساس الإيمان بالله تعالى.

والأنظمة كما أن لها أساسا واحدا فإن بناءها متكامل وسياستها التي تريد تنفيذها واحدة وتسعى إلى تطبيقها عن طريق جميع الوزارات. فسياسة كل وزارة يجب أن تنسجم مع سياسة الوزارات الأخرى. والذي صنع هذه السياسة هو الحكومة مجتمعة. وصوت الوزير المسلم لا يعدو أن يكون صوتا واحدا من مجموعة أصوات ترسم مع رئيسها هذه السياسة على ضوء الدستور وما يقوم عليه من أساس، وهذا من حيث القانون. أما من حيث التطبيق فالبون شاسع والفرق كبير. فالوزير عندما يُختار للوزارة فإن سياسة الحكومة تكون مرسومة من قبل رئيس البلاد وفريقه. وليس على الوزير إلا الاختيار بين تولّي الوزارة على أساس السياسة المرسومة أو الرفض وليس له أن يضع سياسة وزارته أو يقترح بشأن سياستها أي اقتراح، يعني أن ما يطبق هو أسوأ بكثير مما هو مرسوم. ومع ذلك فلنتناول الموضوع من جانبه القانوني. من هذا المنطلق فإن على الوزير أن يطبق السياسة المختصّة بوزارته والمرسومة له.

ثم إن مسؤولية الوزراء هي مسؤولية تضامنية، وهذا يعني أن الحكومة عندما تريد تنفيذ سياستها المرسومة، واتخاذ القرارات اللازمة فإن هذه القرارات تؤخذ بالأكثرية، وهذا يعني أن كل وزير يتدخل في شؤون الوزارات الأخرى ويبدي رأيه في قراراتها. وهذا يحمّل الوزير المسلم المسؤولية عن كل ما يصدر ويتعلق بوزارته أو بغيرها. وهو في هذه الحالة عليه أن يدافع عن سياسة الحكومة وقراراتها في الخارج وأمام الناس وإن كان معارضا لها في الداخل. وهنا قد يتصور ان الوزير المسلم سيأخذ واقع المعارض لكل ما يطرح ويخالف الإسلام. فمثل هذا الكلام يدل على خفة تفكير. فالوزير يختلف عن النائب. فمن حيث القانون لا التطبيق، فإن النائب يمثل الذين انتخبوه فقد يمثل مسلمين في أنظمة ديمقراطية وقد يمثل يساريين في أنظمة رأسمالية. أما الوزير فإنه لا يؤتى به إلى داخل الحكم ليعارض وإلاّ لبقي خارجه للمعارضة. ففي الأنظمة الديمقراطية أن الذي يعارض الحكومة أو الحكم يبقى خارجها ولا يحق له الدخول. وإذا دخل بالخطأ أخرج بالإصرار. فالحكومة تأتي لتحكم وتنفذ ولها سياسة تريد تنفيذها وهي ليست في وارد جمع المتناقضات. وإن من يناقض سياستها يخرج منها بدعوة من رئيس الوزارة أو الوزراء مجتمعين وتحجب عنه الثقة من قبل النواب ولو على شخصه منفردا وتبقى الحكومة مستمرة.

وهنا لا بد من ذكر أنه بمجرد قبول الوزير المسلم المشاركة في الحكم فإن هذا يعني قبوله للدستور القائم في البلاد والأساس الذي يقوم عليه. والمعارضة التي نذكرها هنا ليس المقصود منها المعارضة لأصل النظام ولكنها معارضة من خلال النظام، وهي معارضة تدل على اختلاف في الفروع مع إقرار الجميع لأهلها.

ثم إن كل مرسوم يتخذ ويتعلق بناية وزارة من الوزارات لا يصير نافذا معمولاً به حتى يحظى بموافقة ثلاثة أطراف ويذيّل بتوقيعهم وهم: رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة والوزير المختصّ مما يعني كذلك أن الوزير المسلم غير مطلق اليد في التصرف في شؤون وزارته واستصدار المراسيم العملية بمفرده.

ومن هذا يتبين:

- أن الأحكام التي تحكم بها الحكومة لا تقوم على أساس روحي هو أساس الإيمان بالله بل على أساس ديمقراطي يكون التشريع فيه للشعب وليس لله.

- إن الحكومة هي السلطة التنفيذية وهي سلطة حكم وتنفيذ لأحكام الدستور. والحكومة برئيسها ووزرائها وزيرا وزيرا لا يحق لها الخروج عن أحكام الدستور وإلا اتهموا بخرقه وهذه خيانة عظمى.

- إن كل وزير، بما فيهم الوزير المسلم، لا يرسم سياسة وزارته، بل يطبق السياسة المرسومة من قبل الدولة ككل بما فيها رئيسها.

- إن كل وزير مسؤول عن كل ما يصدر عن الحكومة من قرارات وأعمال لأن القانون نص على أن مسؤولية الوزراء جماعية تضامنية.

- إن الوزير ليس مطلق اليد في التصرف حتى في شؤون وزارته.

ومجمل القول فإن المسألة منضبطة عند هذه الأنظمة بحيث لا يحق لأحد أن يفرد خارج سربه وعلى طريقته.

هذا هو الواقع الذي تمثله الحكومات. وتشهد الآيات الكثيرة على حرمة اشتراك المسلم فيها.

- فالله سبحانه أوجب أن يكون الحكم لله كأساس تصدر عنه القوانين. قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ وقال تعالى: ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب﴾ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾.

- والله تعالى أوجب أن يكون الحاكم مسلماً. قال تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

- والله تعالى أوجب على الحاكم المسلم أن يحكم بالإسلام. قال تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله...﴾ وحذر سبحانه الحاكم المسلم من الفتنة عن بعض الإسلام ولو كان حكما واحدا. فقال ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك...﴾ وأمر بإشهار السلاح في وجه من يحكم بالكفر الصراح بقول الرسول (ﷺ) عن الحاكم الفاجر عندما سئل أفلا ننابذهم بالسيف يا رسول الله قال: ﴿إلا أن تروا كفرا بواحاً عندكم فيه من الله برهان﴾.

- وحرم سبحانه أن تكون بطانة الحاكم وحاشيته على غير الإسلام حيث قال: ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾.

- والله تعالى أمر المسلمين أن يتحاكموا إلى الإسلام وحرّم عليهم الإحتكام إلى الطاغوت وبين أن من يفعل ذلك فإن إيمانه زَعْمٌ وليس حقيقة، قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾.

- والله سبحانه قد حرّم على المسلمين تولي غيرهم حكاما كانوا أم أحكاما. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ وقال تعالى: ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود

والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾.

وهنا قد ترد شبهة أن حكام اليوم ليسوا يهودا ولا نصارى. والحق أنهم هم موالون لليهود والنصارى، ومن يوالهم يكن ولاؤه لمن والاه هؤلاء الحكام.

وقال تعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾.

وهنا يجدر التنويه أنه ليس المقصود بعدم موالاة اليهود والنصارى موالاة غيرهم من غير المسلمين بل المقصود أنه يحرم ولاء كل ما ومن خالف الإسلام. وأن حرمة توليهم تقتضي البراء منهم فكرا أو سلوكا، وعدم اقرارهم على أي أمر طالما أن أساس ما عندهم قائم على الكفر. قال تعالى على لسان ابراهيم: ﴿إنا برءاء منكم وما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا﴾.

والولاء يجب أن يكون لله ولرسوله وللمؤمنين. قال تعالى: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

وهنا أيضا قد ترد شبهة وهي القول: إننا إن قبلنا المشاركة في الحكم فلا يعني هذا أننا نواليهم بل إننا نظهر الولاء على طريقة (نتمسكن حتى نتمكن) ولكن قلوبنا تبقى منكرة لما يفعلون. والحق إن الولاء أمر تشترك فيه الجوارح والقلب. ويجب إنكار ما يفعله الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله باليد واللسان والقلب. وأدنى درجات الانكار هو القلب وليس وراء ذلك إيمان كما أخبر المصطفى (ﷺ) وعلى من يتخذ موقف اضعف الإيمان أن لا يأتي عمله أو قوله موافقا ومؤيدا للحكم بغير الإسلام. ومن يفعل ذلك فإنه يعصي الله ويأثم وإن كان قلبه منكرا. ويكفر إن كان قلبه راضيا. أي ان من يشارك في الحكم بغير ما أنزل الله فإن اقل ما يقال فيه أنه فاسق وظالم وعاص لله سبحانه وتعالى.

أفيعقل بعد هذا البيان أن يبقى هناك من يقول بالمشاركة في تطبيق أنظمة الكفر؟ إن للآخرة طريقا محددا وسعيا مكتوبا، وما على المسلم إلا أن يقرأ وينفذ أمر الله قال تعالى: ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ حيث قال تعالى: ﴿سعيها﴾ ولم يقل سعيه

وصدق الشاعر حين قال:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إنّ السفينة لا تجري على اليبس

هذا هو واقع المشاركة في الحكم في الأنظمة التي تحكم بغير ما أنزل الله. وهذه هي حال من يقول بها. وكما قلنا إن الشر لا يكمن في طرح المشاركة فقط بل في طريقة التفكير التي تنتج مثل هذه الأفكار والمقاييس غير الشرعية التي كثرت لدى هذه الفئة من المسلمين.

وان هذه الفئة من المسلمين لم تعد معذورة في طروحاتها، وطريقة تفكيرها هذه خاصة وانها نوقشت من مختلف الفئات وصارت على بينة من أمرها. وإن اصرارها على تبني هذه الطروحات وهذه المنهجية في التفكير يوقعها في الإثم حين العمل. وسواء المسؤولون فيها أو الأتباع طالما ان الجميع يركبون في سفينة يسوقها الهوى والرأي والمصلحة.

وإننا من خلال عرضنا لآرائهم وطريقة تفكيرهم وتفنيدها جميعا، عرضنا للطريقة الصحيحة التي لم نحدثها ونبتدعها وإنما التي نتبعها على سيرة السلف الصالح.

وإن من يُجري مقارنة بين هذين المنهجين في التفكير يرى نفسه أمام منهج متقيّد بالأصول على سيرة السلف الصالح، لم يخرج بحكم شرعي واحد يخالف نصا قطعيا ولم يحدث طريقة جديدة مبتدعة في الإستنباط، ومنهج متأثر بالفكر الغربي، وغير متقيداً بالأصول، بل كان كل همّه الوصول. وقد خرج بأحكام لا سند شرعيا لها، بل أوجد لها المبررات العقلية والتي خالفت النصوص القطعية، وابتدع طريقة في الاجتهاد منكرة، جعلت لعقله وأهوائه مدخلاً في التشريع يحرمه الله تعالى □

(يتبع)

سراييفو .. سراييفو

سـراييـفـو، وَدَمـعِـيَ لـيـسَ يُـجْـدي ... بَـكَـيْـتُ فَـسَـالَ جَـمْـراً فَـوْقَ خَـدّي
سـراييـفـو، جِـراحُـكِ مِـلْءُ قَـلْـبي ... مَـرارَتُـهـا وَأَحْـشـائـي وكَـبِـدي
سَـراييـفـو، وَلَـيْـسَ يُـحِـسُّ كَـيْـفـا ... سِـوى مَـنْ داسَ ـ أُخْـتـاهُ ـ بِـوَقْـدِ[1]
بِـأَرْضِ الْـقُـدْسِ شَـعْـبٌ عـاشَ نـاراً ... وَعـانـى مِـنْ بَـنِـيـهِ كُـلَّ فَـرْدِ
فَـبـاتَ يَـئِـنُّ إِن مَـسَّـتْ أَخـاهُ ... وَهَـلْ يَـرْثـي لِـعَـمْـرٍو غَـيْـرُ زَيْـدِ
دِمـاؤُكِ الـمَـثْـنَـا حِـيـنَ سـالَـتْ ... عـلى مـا نَـحْـنُ فـيـهِ مِـنَ الـتَّـرَدّي
وأَوجَـعَـنـا اسْـتِـمـارُ الـقَـتْـلِ حَـتّى ... غَـدا في النّاسِ يَحْصُدُ أَيَّ حَـصْـدِ
شُـيـوخٌ لا يَـحِـلُّ الـقَـتْـلُ فـيـهِـمْ ... ونِـسْـوانٌ ذُبِـحْـنَ بِـكُـلِّ حِـقْـدِ
وَلـكِـنَّ الـذي ثـارَتْ دِمـانـا ... لَـهُ تَـغْـلي وَتَـهْـدُرُ هَـذِرَ رَعْـدِ
فَـفَـمْـلُ يَـشْـمَـئِـزُّ الـذِّئْـبُ مِـنْـهُ ... وَلا يَـأْتـيـهِ إِلّا كُـلُّ وَغْـدِ
كَـهَـتْـكِ الـعِـرْضِ في صَـلَـفٍ وَجُـبْـنٍ ... وإِظْـهـارِ الـوَقـاحَـةِ والـتَّـحَـدّي
وَذَبْـحِ الـطِّـفْـلِ كَـيْ تَـلْـتـاعَ أُمٌّ ... وَتُـسْـكِـنَـهُ بِـلَـحْـدٍ بَـعْـدَ مَـهْـدِ
فَـهَـلْ هَـذي رُجُـولَـتُـكُـمْ؟ أَجـيـبـوا ... أَشَـعْـبَ الـصَّـرْبِ، وافَـونـا بِـرَدّ

* * *

سـراييـفـو، ومـالـي غَـيْـرُ دَمْـعـي ... وهـذا ـ قـد أَفَـدْتُـكِ ـ لَـيْـسَ يُـجْـدي
ولَـيْـسَ يَـرُدُّ عَـنْـكِ أَذى عَـدُوٍّ ... ولَـيْـسَ يَـقِـيـكِ مِـنْ جُـوعٍ وَبَـرْدِ
لَـوِ انّـي كُـنْـتُ مِـلْـيـارْدِيـرَ نَـفْـطٍ ... بِـمُـسْـقَـطَ أَو كُـوَيْـتٍ أَو بِـنَـجْـدِ
وأَمـوالـي مُـكَـدَّسَـةٌ بِـبَـنْـكٍ ... بِـأَمـريـكـا تَـجـاوِزُ كُـلَّ عَـدِّ
وهِـبْـتُـكِ مِـنْ كُـنـوزِ الـنَّـفْـطِ شِـبْـكـاً ... وَقُـلْـتُ تَـفَـضَّـلي عَـوْنـي بِـرَدِّ
فَـإِنَّـكِ مِـنْ ذَوي الـدُّولارِ أَوْلـى ... ومِـنْ أَفْـعـى، وَمِـنْ فِـيـلٍ ، وَفَـرْدِ
ولَـوْ أَنّـي رَئِـيـسٌ أَو أَمِـيـرٌ ... لَـسُـقْـتُ إِلَـيْـكِ أَسْـلِـحَـتـي وَجُـنْـدي
فَـمـا لِـلأَغْـنِـيـاءِ عَـلَـيْـكِ ضَـنُّـوا ... ومـا جـادوا بِـمـالٍ أَو بِـوَعْـدِ؟
ومـا بـالُ الـمُـلـوكِ وَقَـدْ أَنـافَـتْ ... عَـوِيـلُ الْـيُـتْـمِ فَـتَّـتَ كُـلَّ كَـبِـدِ..
لِـمَـجْـلِسِ أُمَّـةٍ أَمْـريـكـا تَـداعَـوْا ... وقـالـوا يـا خُـيُـولَ الـشَّـجْـبِ شُـدّي؟

* * *

أَلا يـا مُـسْـلِـمـي الـدُّنْـيـا أَفـيـقـوا ... وَرُصّـوا الـصَّـفَّ أَقْـنِـدَةً وَأَيْـدي
فَـأَنْـتُـمْ إِخْـوَةٌ فـي الـلّهِ حَـتّى ... بِـرُغْـمِ الـفَـرْقِ فـي نُـطْـقٍ وَجِـلْـدِ
فَـكُـونـوا مِـثْـلَـمـا أَصْـحـابُ طـه ... بَـنَـوْا مَـجْـداً، ونـالُـوا دارَ خُـلْـدِ
أَعِـيـدوا مَـجْـدَهُـمْ مِـنْ دُونِ رَيْـثٍ ... وَقُـومُـوا لِـلـنُّـهـوضِ بِـكُـلِّ جُـهْـدِ
وإِلّا قـالَ بَـعْـضُـكُـمـو لِـبَـعْـضٍ ... سَـيَـقْـتُـلُـكَ الـعِـدُوُّ ـ أَخـيَّ ـ بَـعْـدي

شعر: أبو محمد بيت المقدس ١٨/١١/١٩٩٢

---

(١) الوقد النار (٢) هذا البيت اشارة الى تبرع أمير الكويت بتبرعات لضحايا إعصار (اندرو) في امريكا، ولحديقة الحيوانات في لندن عندما ابتلشا من الافلاس الذي كان يهددها بالاغلاق العام الماضي

كلمة أخيرة

الحضارة الغربية ومثقفوها وصرحها

تتساقط في مصر من هزة صغيرة

النائب المستقل في مجلس الشعب المصري جلال غريب قدم استجوابا في المجلس في ٩٣/١٢/٢٥ بحق وزير الثقافة فاروق حسني. وفي هذا الاستجواب هاجم النائب مجلة «ابداع» التي تصدرها وزارة الثقافة لنشرها صورا «فاضحة» وعبارات «تذبح الحياء وتنهشه». وهاجم مهرجان المسرح التجريبي الذي تنظمه الوزارة بسبب أعمال اجنبية عُرضت في إطار «تهدد القيم الدينية عند الشباب» كما هاجم الهيئة العامة للكتاب لاصدارها كتب «تناقض تعاليم الاسلام من دون عرضها على الازهر».

ونتيجة هذا الاستجواب في البرلمان احس اتباع الثقافة الغربية ان هذا يتناولهم جميعهم. وان المياه بدأت تجري من تحتهم وهي-على وشك ان تجرفهم فتنادوا ووقع مئات منهم بيانا يستنكر الاستجواب والأسلوب الذي نوقش به الموضوع واعتبروا ذلك ارهاب فكريا.

ويبدو ان المضبوعين بالثقافة الغربية في مصر لم يكتفوا باصدار بيانهم وبالمقالات التي دبّجوها في صحفهم ضد هذا النائب وضد هذا الاستجواب فقد اجتمع عدد منهم في «اتيلييه» القاهرة للكتاب والفنانين، في ٩٤/١/٤ وقرروا تنظيم مسيرة تتوجه إلى مبنى مجلس الشعب للاحتجاج على استجواب النائب جلال غريب. وقرروا أن يتقدم المسيرة نجيب محفوظ وثروت اباظة بصفته رئيس اتحاد الكتاب المصريين ولطفي الخولي بصفته رئيس اتحاد كتاب آسيا وافريقيا.

إننا نستغرب تصرف هؤلاء الكتاب وذعرهم. فالنائب يقوم بواجبه حسب الأصول وفي البرلمان. ولم يخرج عن حدود التهذيب حتى في مقياس هؤلاء (المثقفين العلمانيين). والظاهر أن كل واحد منهم يخشى مصير فرج فوده. ولكن ليعلموا أن محاولتهم كبت المحاسبة في البرلمان ستجعل هذه المحاسبة تنفجر في غير البرلمان□

مسلمة امام اطلال منزلها الذي احترق جراء غارة كرواتية (رويتر)

الغرب يخون البوسنة والمسلمون متخاذلون

● هذه المرأة الجالسة فوق أطلال بيتها المحترق من يلبي صرختها غير «مُعتَصِم» جديد؟

● للمسلمين اليوم نَيِّفٌ وخمسون دولةً يحكمها نيّف وخمسون رئيساً أليس فيهم رجل ذو نخوة؟

● دول الغرب تتشدق بحقوق الانسان، وتقرير المصير، والشرعة الدولية، والعدالة. ولكنها تخون البوسنة وشعبها المسلم كما خانت من قبلُ فلسطين وشعبها لأنهم مسلمون وأعداؤهم نصارى أو يهود.

● رئيس اميركا، كلينتون، كان وعد برفع الضيم عن مسلمي البوسنة ثم أخلف. وحلف الأطلسي كان هدد بشن غارات جوية على مرابض مدفعية الصرب التي تُهدِّم سراييفو ولكنّ حلف الأطلسي كان يخادع. وعاد الآن حلف الأطلسي إلى خداعه.

● إن مسلمي البوسنة رجال ابطال يصمدون ويحققون انتصارات رغم الجوع، ورغم الحصار، ورغم قلة السلاح، ورغم كثرة الأعداء، ورغم تخاذل اخوانهم المسلمين في مد يد العون.

● أيها المسلمون: أنتم أمة واحدة ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾ وإذا استطاع الكفار خنق البوسنة فسينتقلون إلى كوسوفو وإلى البانيا ليستأصلوا المسلمين من البلقان، وليستأصلوا المسلمين من العالم إن استطاعوا ﴿يريدون أن يطفئوا نورَ اللّهِ بأفواههمْ ويأبى الله إلاّ أن يُتِمَّ نورَه ولو كره الكافرون﴾ □